# كليلة ودمنة

# وبناء الإنسان المعاصر


تأليف

**أ.د/ أميرة عبد السلام زايـد**

أستاذ أصول التربية

كلية التربية - جامعة كفر الشيخ



**دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع**

**دار الجديد للنشر والتوزيع**

301.2
ز . أ

زايد ، أميرة عبد السلام .

كليلة ودمنة وبناء الإنسان المعاصر / أميرة عبد السلام زايد.- ط1.-

دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

136 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 2 - 558 – 308 – 977 – 978

1. الثقافة الجماهيرية . 2. الأدب الشعبي والمجتمع.

أ - العنوان.

رقم الإيداع : 11027 .

**الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع**

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

هاتـف- فاكس : 0020472550341 محمول : 00201285932553-00201277554725

E-mail: elelm_aleman2016@hotmail.com & elelm_aleman@yahoo.com

**الناشــــر : دار الجـــديد للنشـــر والتـــوزيع**

تجزءة عزوز عبد الله رقم 71 زرالدة الجزائر

هاتف : 24308278 (0) 002013

محمول 661623797 (0) 002013 & 772136377 (0) 002013

E-mail: dar_eldjadid@hotmail.com



2018

# فهرس الكتاب

# تقــديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،،

يهدف هذا الكتاب إلى استجلاء العلاقة بين التربية والموروث الشعبي. وقد إتخذ من قضية بناء الإنسان وخاصة البناء العلمي والسياسي مجالا لمناقشة رؤيته في تلك القضية من خلال أحد كنوز الموروث الأدبي (كليلة ودمنة) ، وكيف يمكن استلهام ما بهذا الموروث من ايجابيات لفهم الواقع التربوي الحالي وحل بعض مشكلاته مع مراعاة اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتاريخي في كل فترة تاريخية.

ولما كانت الأمم تُبنى بالعلم والأخلاق ؛ فلا فائدة من علم لم يتوج بالأخلاق كما أن المجتمع يحتاج إلى العلم الذي يقود إلى صيرورة اجتماعية وحراك وتقدم في المجالات المختلفة. فالعديد من المشكلات المعاصرة جاءت لافتقاد الترابط بين التطور العلمي والتكنولوجي وبين الأخلاق والنمو الإنساني والاجتماعي.

كما أن المجال السياسي أيضا يتداخل مع العلم ويتأثر كل منهما بالآخر ففي غياب القرار السياسي الرشيد تُصبح عملية بناء المجتمع على أساس علمي واتخاذ قرارات علمية واعية عملية غير منظمة وصعبة. من ثم فإن أي تقدم علمي وإبداع ما في مجالات العلم والتقنية سيحتاج إلى مُناخ من الاستقرار السياسي والقرارات الرشيدة مع توفر وضع اقتصادي جيد وظروف موضوعية أخرى.

ولأهمية تلك الأمور خاصة في عالمنا المعاصر سريع التغيرات والتحولات على كافة الأصعدة ، في مجال العلم والتقنية والتحولات السياسية جاء هذا الكتاب ليناقش الموضوع في خمسة فصول كالتالي:

الفصل الأول: ويتناول دور الموروث الشعبي في بناء الإنسان والذي يتكشف من خلال إبراز العلاقة بين الأدب والتربية ، وسوف يتبدى في هذا العمل من خلال تحليل كتاب "كليلة ودمنة".

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: ابن المقفع وعصره.

وناقش هذا الفصل بعض القضايا في عصر ابن المقفع ، وموقفه منها ، وقدم بطاقة حياته من خلال ميلاده ـ نشأته ـ عمله ومؤلفاته ، و ينابيعه الثقافية وجذور إبداعاته الثقافية والأدبية ، ومراحل تطوره الفكري والأدبي.

وتناول الفصل الثالث: دواعي الاهتمام بالثقافة والموروث الشعبي في بناء الإنسان، وأهم وظائفهما السياسية ، والثقافية ، والتربوية ، والجمالية. وأبرز ديالكتيك العلاقة بين الثقافة الصفوية والشعبية، وحضورهما في المكان والزمان وموقف الخطاب التربوي والأدبي المعاصر من الموروث الشعبي وأثره في بناء الإنسان. ثم ناقش التربية ودورها في البناء السياسي والعلمي والثقافي للإنسان وعلاقة تلك الأمور بالثقافة الشعبية والموروث.

وجاء الفصل الرابع حيث تحليل محتوى "كليلة ودمنة" لاستجلاء أسس بناء الإنسان وتتبع السياق التاريخي لتأليفه وترجمته ، وتقديم أهم أسس البناء السياسي للإنسان وعرض بعض القيم والقضايا المرتبطة والمتضمنة بالكتاب.

وقدم الفصل الخامس أسس البناء العلمي - الثقافي وعرض لبعض القيم والقضايا المرتبطة بهذا البناء للإنسان والمتضمنة بالكتاب.

وانتهى الكتاب بخاتمة في الفصل السادس وتقديم تصور لكيفية الإفادة من تحليل كتاب"كليلة ودمنة" في بناء الإنسان بناءً علمياً وثقافياً وسياسياً سليماً في إطار البناء المتكامل لشخصية الإنسان. ويتضمن النتائج والتوصياتالتي تتطلب معاودة التفكير والنظر في أنظمتنا التربوية والتعليمية من خلال استلهام الأسس السليمة لبناء الإنسان في كافة أبعاد البناء العلمي والثقافي والسياسي والجمالي وغيرها من أركان البناء التي تسهم في بناء الشخصية المتكاملة، وكيف تسهم التربية فى إنماء وتعزيز أسس بناء الإنسان ودعم القيم واستلهام الحلول لبعض القضايا المعاصرة ، من خلال عرض بعض القيم والقضايا التي أسفر عنها التحليل.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكون قد تضمن ما ينفع ويفيد القارئ في إرساء أسس بناء الإنسان متكامل الشخصية سليم البنية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وعلى معلمنا وهادينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المؤلفة،،،،

# الفصل الأول : مدخل مفاهيمي عن التربية والموروث الشعبي

## مقدمة:

يعيش العالم اليوم ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة أدت إلى تغييرات هائلة في كافة مجالات الحياة ، وانعكس تأثيرها على الإنسان وبناء شخصيته ، وعلى المجتمع وسائر النشاط البشري في العالم بوجه عام. فاتسم العصر الراهن بسرعة الإيقاع ، وتلاحق الأحداث إلى الحد الذي وصفه البعض بعصر اللامعقول والقلق والقسوة والأزمات التي قادت البشرية إلى حالة من الاغتراب واستلاب الإرادة الانسانية. هذا ويمر العالم العربي بمرحلة مهمة من تاريخه الاجتماع سياسي يشهد فيها تغييرات جوهرية في كثير من الأوضاع – حالة تحول ثوري نحو الديمقراطية ومحاولة إرساء نظم سياسية واجتماعية جديدة تتسم بالديمقراطية والعدالة والحرية لعب فيها التطور العلمي والتكنولوجي دورا بارزا- كان البطل الأول فيها إرادة الشعب. وهذا يتطلب الوعي بتلك الإرادة الشعبية ، وسبل اجتياز هذه المرحلة بنجاح ؛ بتجدد التربية واستجلاء أسس بناء الإنسان القادر على مواجهة متغيرات ومستجدات العصر وهو موصول بماضيه وموروثة المبدع ، ومتجها صوب المستقبل.

يؤكد النظر العلمي أن أحد السبل المهمة لاجتياز الواقع المترد هو استلهام دروس الماضي ، فالموروث الشعبي يقوم من خلال الأدب بنقل الخبرات وتحقيق التواصل بين الأجيال ، مما يؤكد دوره في تحقيق الوعي بالثقافة العربية والعالمية ، وتعزيز الثقافة الوطنية. " وإذا كانت المنتجات الثقافية تعبر عن أسلوب الإنسان في الحياة وطريقته في العيش وتعبيره عن رؤيته للكون ، فمن بين جوانب الثقافة وفروعها المتعددة ، يتميز الجانب الأدبي بحضوره البارز في حياة الجماعات" (حواس ، ٢٠٠٦ ، ٢٠). ومن هنا تحتل الثقافة الشعبية موقعا بارزا في مشغوليات البحث والدراسة في مجال الوعي الاجتماعي ودورها في بناء الإنسان ، الذى يعتبر جوهر أي إنجاز حضاري.

وفي عالمنا المعاصر تجلت عديد من التغيرات في بنى البلدان كافة: السياسية، والثقافية والعلمية ، والخلقية والتربوية جعلت من دراسة القضايا المستجدة والمرتبطة بتلك المجالات ، وإعادة الرؤية في بناء الإنسان المعاصر ؛ أمر مهم لوضوح الرؤية حول أسس بنائه.

إن مهمة بناء الإنسان على أسس علمية سليمة ليكون ذا رؤية وفكر رصين ، ويمتلك إرادة العمل المتميز المتقن ؛ هى مهمة تربوية ليست بالسهلة ، وتمثل تحديا كبيرا أمام التربية وفلسفتها في أي مجتمع. ويتحكم في تشيد هذا البناء عوامل متشابكة ، تتصدرها التطورات العلم/تكنولوجية خاصة في الوقت الراهن والتي تمثل قاطرة التقدم والتشكل في المجتمعات المعاصرة. وهذا يؤكد ضرورة إعادة البناء العلمي والثقافي على أسس سليمة. هذا بالإضافة إلى الدعوة الغربية المتأرجحة للتحول الديمقراطي في الدول العربية والتي تتماشى مع تحقيق مصالح الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كشف عن هذا المعنى تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان للعام ٢٠٠٩/٢٠١٠ ويكشف عنها واقع الأحداث خاصة في ظل الثورات العربية الراهنة"... فالولايات المتحدة الأمريكية ، ربطت مسألة الديمقراطية في المنطقة العربية بأهداف سياسية ومصالح خاصة لا علاقة لها بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان"(عوض ، شلبى ، ٢٠١٠ ، ٢٨٨). مما يدعو إلى ضرورة البناء السياسي الواعي للإنسان العربي. وأحد سبله هو استلهام ايجابيات الموروث الثقافي.

وإذا كان البعض يرى أن السياسة في النهاية ليست سوى مشروع ثقافي ، ونفس الفكرة تنسحب على الأنساق الاقتصادية التي تنهض في العالم على أساس مجموعة متماسكة من القيم الثقافية (يسين ، ٢٠٠٩ ، ١٤). وإذا كان من الصعب الفكاك من الموروث ـ إذ لافكاك من الماضي ، ومن خلال العلاقة الوثيقة بين الأدب والتربية والأدب والمجتمع يبدو أنه لا فكاك من الاجتماعي في التحليل الأدبي بحكم أن القارئ هو كائن اجتماعي في المقام الأول (على ، ٢٠٠٩ ، ١٩٥). فكان الشابي - الذي يراه البعض رمزا للصلة بين المشرق والمغرب ، والتجديد والتطور ، والذات والمعاصرة - يقول: "إن كنت أدعو إلى التجديد وأعمل له فإن ذلك لا يدفعني إلى الهزء والسخرية من آداب الأجداد ، بل إنني أؤمن كل الإيمان بما فيها من جمال فني وسحر قوي.

وأعتقد أنها قد أتت في عصورها الحية لأجدادنا كل ما طمحت إليه أشواقهم من غذاء معنوي دسم. ولكنى أؤمن إلى جانب ذلك أن  في الحياة آفاقا مجهولة ساحرة غير ما في الأدب العربي من آفاق"  (الصكر ، ٢٠٠٩ ، ١٦٦).

ولقد تبين من التجارب التي استوحت الأشكال السردية القديمة (ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، كتب السيرة والتاريخ ، والرحلات) ، أن توظيف الشكل الذاتي يخضع لإعادة تشكيل ، ويتفاعل مع مقتضيات التخيل والرؤية التي يسعى الأديب إلى بلورتها انطلاقا من الأسئلة الحاضرة ، لإزالة الحواجز المصطنعة بين شكل تراثي "أصيل" وأخر عالمي "مستورد" (برادة ، ٢٠٠٨ ، ٢٠). وهذا ما فعله ابن المقفع في كليلة ودمنة ، حيث لا تعارض بين التراث ومقتضيات الكونية.

وإذا كان رهان الجودة والإبداع هنا يتوقف على مقدرة المنتج الأدبي في إقناع القارئ بأنه يشتمل على مضمون يمتزج فيه الجمالي مع الفكري والفلسفي والتربوي والتفكير الناقد ، مع متعة القراءة ، فإن هذا ما يلمسه كل عقل قارئ لكتاب كليلة ودمنة. وإن كان البحث يهتم في المقام الأول بأسس بناء الإنسان ، فإن القيم تعني أولوية في دعم تلك الأسس ، فالقيم تصنع أمة والمعركة الحقيقية لا تكمن في مواجهة ظاهرة معينة كالعولمة أو غيرها ، بقدر ما تكون المواجهة والنضال على المستوى القيمي. وإذا فشلت التربية في امتلاك الأسس القويمة اللازمة لبناء هذا الإنسان المبدع ذا الإرادة النافذة ؛ ضاعت معها كل جهود التنمية مهما توفر من إمكانات مادية.

يعتبر بناء الإنسان وإنضاج قدراته المختلفة هو معيار البقاء والنماء في عالم اليوم والغد ، متفوقا في ذلك على تملك المجتمع للموارد الطبيعية الظاهرة والمطمورة، وعلى قوة السلاح والعتاد، وإذا كان حامد عمار يرى في مجالي التعليم والثقافة القدرة على توليد الموازنات الفكرية والقيمية والوجدانية ودافعية المشاركة الديمقراطية في صنع القرار الوطني وتحمل مسئولياته وجني ثماره. في الوقت الذي فيه واقعنا التعليمي ما يزال أسير ثقافة الذاكرة (عمار ، ٢٠٠٦ ، ١٠٩-١١٤). فهذا يبرز أهمية الثقافة وضرورة التفكير النقدي في الموروث واستلهام مضامينه الإيجابية السياسية والعلمية والثقافية وغيرها في تغيير الواقع الراهن واستشراف مستقبل أفضل. ودفع إمكانات التوأم التعليم والثقافة للتنمية الشاملة وإنماء تفكير الإنسان تجاه تراثه ، وتجاه المستجدات التي تفرضها ثورة المعرفة الراهنة.

ولما كانت فلسفة كل مجتمع هي نتاج لمجمل ظروفه السياسية والاقتصادية ، والثقافية والاجتماعية ، تلك التي تجدد طبيعة النظرة للإنسان والكون. وتسهم في صياغة الرؤية التربوية في هذا المجتمع بشكل أو بآخر (خوي ، ١٩٩٩ ، ٥). فإن كل الفلسفات تسعى في بناء الإنسان طبقا لرؤيتها للوجود ، والقيم العليا لديها ، وإن اختلفت في رؤيتها ، ومنهجها إلا أنها تتفق على تحقيق هذه الغاية الكبرى وهي بناء وتربية الإنسان ، على أساس أنه جوهر بناء الحضارة ، ومرتكز أساسي للتقدم.

وتناولت عديد من الدراسات الأجنبية والعربية جوانب بناء الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص ، وتوصلت إلى ضرورة إعادة بنائه ليعي مقومات مجتمعه وخصائص عصره ، خاصة في ظل ما تفرضه تغييرات ومستجدات ثورة العلم والتكنولوجيا المتلاحقة وكذا تحديات العولمة والاختراق الغربي للثقافة والخصوصية العربية. ومن هذه الدراسات كمثال وليس على سبيل الحصر ، دراسة عمار(١٩٩٢) في بناء الإنسان العربي ، ودراسته عام (١٩٩٩) بعنوان: دراسات في التنمية البشرية وتعليم المستقبل. وأيضا دراسة القطب (١٩٩٧) التي هدفت إلى الوصول للمتطلبات التربوية اللازمة لبناء الإنسان في المجتمع المصري ، وأوصت بضرورة بنائه على أسس سليمة ، والوقوف على أبعاد الواقع الاجتماعي وتحدياته تلك التي تؤثر في بناء الإنسان. ودراسة La Barbera & Cantelmi(٢٠٠٠): ودرست تأثير الثورة التكنولوجية على الإنسان والتربية. وتوصلت إلى أن التنمية البشرية تحدث نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المتنوعة والمتداخلة بهدف الوصول إلى التأثير في الإنسان وسياقه المجتمعي. ودراسة صعب (٢٠٠٥): والتي اهتمت بتوضيح موقع الإنسان العربي بالنسبة لثورة العلم والتكنولوجيا وتوضيح آثارها وتحدياتها عليه. وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة النهضة العربية تكمن في التناقض بين مظاهر الحضارة التي يعيشونها على مستوى الاستهلاك ، والتخلف في الإنتاج..وهذا يتطلب أمور عدة منها تغيير نوعية البشر باستهداف محو الأمية ونشر المعرفة وغرس أسس علمية التفكير عقلانية والسلوك.

ومع تراجع دور الدولة ومؤسساتها في القيام بدورها الاقتصادي ، والسياسي والتلاعب بمفهوم الديمقراطية و آليات المشاركة السياسية والمجتمعية عموما في ظل العولمة ؛ جعلت الحاجة ملحة لإعادة البناء السياسي وما يشتبك معه من بناء علمي/ثقافي. فالواقع الراهن يشير بالإضافة إلى بعض الدراسات إلى أن: "المجتمع العلمي في كثير من البلاد العربية ، في بدء تكوينه ومعزولا عن البني السياسية الاجتماعية

ولا يزال رجال الحكم ينظرون إلى العلماء إما على أنهم موظفون لتنفيذ قراراتهم وإما على أنهم مثيرون للاضطرابات" (راشد ، ٢٠٠٧ ، ٤٠). بالتالي فهناك حاجة ضرورية إلى بناء الإنسان بناءً علمياً قويماً ، وتغيير نظرة السلطة إلى العلم والعلماء والبحث العلمي ، خاصة في ظل سرعة المتغيرات والمستجدات التي يفرضها التطور العلم/تكنولوجي الراهن.

ولما كان الإنسان لا يحيا بالخبز وحده ، وإنما يعيش بالخبز والمعاني بحاجات الجسد وبحاجات النفس والروح ، مع الواقع وبالوعي به ، مع ذاته ومع غيره ، مع ماضيه وحاضره ، وآفاق مستقبله حيث يمكن أن تمتد قائمة التكوين الإنساني في عناصرها وأبعادها وطاقاتها المتعددة والمتنوعة (عمار ، ١٩٨٨ ، ٣-٤) فإن العمل الحالي يطرح قضية البناء السياسي والعلمي للإنسان كأحد أهم القضايا والمعاصرة ويشاهدها العالم في أبعاد مختلفة في الثورات العربية الحالية "٢٠١٢/٢٠١١ م". فقد ألهبت بربرية النظم السياسية واستبدادها الحماس الثوري الشعبي في بعض البلدان العربية ، مما أسقط تلك النظم الواحدة تلو الأخرى. إلا أن هناك الكثير من التداعيات السلبية تهدد المسار الديمقراطي في تلك البلدان ، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في أسس بناء الإنسان العربي ، وسبل تنشئته في ظل تلك المستجدات ، خاصة على المستوى السياسي والعلمي والقيم المرتبطة بهما. وستظل المسألة السياسية والعلمية من أهم شواغل الإنسان في بناء علاقته مع الآخرين ومع الدولة وفي مدى تطور حياته ورفاهتها. ويعود البحث إلى الموروث ليقدم أنموذجا للبناء السياسي والعلمي/الثقافي في الكتاب الشهير كليلة ودمنة لابن المقفع.

وتأتي ضرورة العامل القيمي والأخلاقي في سياق إعادة صياغة بعض المفاهيم السياسية والعلمية التي تسهم في خلق توجه عام نحو رؤية واضحة لغايات المجتمع وغايات التربية وإعادة الاعتبار للتقاليد الوطنية والقومية في حياتنا اليومية ، في معارفنا وقيمنا ووعينا النظري والعملي.

## أولاً: أسئلة عن مضمون العمل:

تأسيساً على ما سبق يمكن مناقشة الموضوع الحالي من خلال السؤال الرئيس التالي:

ما أهم الأسس السياسية والعلمية/الثقافية في الموروث الشعبي "كتاب كليلة ودمنة" والتي يمكن أن تسهم في البناء السياسي والعلمي/الثقافي للإنسان المعاصر؟

وهذا يتطلب معالجة النقاط الفرعية التالية:

عبد الله ابن المقفع وطبيعة الحياة السياسية والعلمية ، والاجتماعية في عصره.

دواعي الاهتمام بالموروث الشعبي وأهم وظائفه السياسية ، والعلمية والثقافية وعلاقتها ببناء الإنسان.

وضع الثقافة الشعبية في تقاربها وتمايزها عن الثقافة الصفوية (النخبوية) ودورها في بناء الإنسان.

موقف الخطاب التربوي والأدبي المعاصر من الثقافة الشعبية والأدب الشعبي.

دواعي الاهتمام بالبناء السياسي والعلمي والثقافي للإنسان العربي المعاصر.

أهم الأسس السياسية والعلمية والثقافية في كتاب كليلة ودمنة التي يمكن أن تسهم في بناء الإنسان ، وأهم ما يتضمنه من قيم وقضايا سياسية ، وعلمية وثقافية.

كيف تسهم التربية في تعزيز وإنماء الأسس والقيم السياسية ، والعلمية والثقافية المتضمنة في كتاب كليلة ودمنة من أجل بناء جيد للإنسان العربي المعاصر.

## ثانياً: منطلقات وقناعات فكرية حول موضوع الكتاب:

ننطلق في مناقشة الموضوع الحالي من القناعات الآتية:

تتبوأ قضية بناء الإنسان مكانة مهمة إذا قورنت بكل قضايا التنمية والتقدم.

لا يستقيم البناء السياسي والعلمي للإنسان من دون أن توجهه وتتوجه القيم والأخلاق.

لا يستطيع أي مجتمع أن يتقدم في ظل ثقافة تفتقر لعناصر ومقومات الإبداع فيه فالعامل الثقافي عنصر حاسم في بناء الإنسان سياسيا وعلميا.

الثقافة بنية كلية وأسلوب حياة ، وحركة مستقبلية متجددة تتنفس الحرية وحاضرها موصول بماضيها.

الثقافة الشعبية والأدب الشعبي جزء مهم من البنية الثقافية العامة يجب أن تشارك بإيجابيتها في بناء الجوانب المختلفة للإنسان.

غاية التربية بناء الإنسان والارتقاء به في ظل بنية ثقافية ومنظومة قيمية ارتقائية.

رقى المجتمع مرهون برقي أفراده وحسن بنائهم.

تستطيع التربية دعم النظام السياسي الذي يدعو إلى مصالحة الشعوب وتنمية وعيها العلمي.

يسعى الموضوع الذي يتناوله الكتاب إلى محاولة الكشف عن أهم الأسس السياسية والعلمية والثقافية ، وما يرتبط بها من قضايا وأطر قيمية أخلاقية مهمة في بناء الإنسان المعاصر، والمتضمنة في الموروث متمثلا في كتاب كليلة ودمنة. مما تطلب تحقيق الأهداف الفرعية الأتية:

توضيح مكانة ووضع الثقافة الشعبية بالنسبة إلى البنية الثقافية الكلية ، ودور تلك الثقافة في دعم الثقافة الوطنية في إطار تلك البنية ، وإسهاماتها المبدعة في بناء الإنسان جنبا إلى جنب مع الثقافة النخبوية.

إبراز أهم وظائف الموروث الشعبي السياسية والعلمية والتربوية وعلاقتها ببناء الإنسان.

استخلاص أهم الأسس السياسية والعلمية الثقافية اللازمة لبناء الإنسان والمتضمنة في كتاب كليلة ودمنة.

تبيان دور التربية والخطاب التربوى عامة في دعم تلك الأسس والإفادة منها في بناء الإنسان المعاصر سياسياً ، وعلمياً ، وثقافياً.

## ثالثاً: أهمية الكتاب:

تتمثل أهمية الكتاب فيما يلي:

الكشف عن أسس بناء الإنسان في الموروث الشعبى واستلهامه في بناء الإنسان المعاصر لمجابهة تحديات الألفية واستيعاب مستجداتها.

يسهم في التعرف على موقع وأهمية الثقافة الشعبية والأدب الشعبى في تكوين الذاكرة الجمعية للشعوب وفي حفظ التراث والخصوصية الثقافية والقيم والثقافة الوطنية من محاولات الاختراق والتغرييب والتغييب.

يوضح أهمية وعي التربية بتغيير واقعها لرأب الفجوة بين الواقع المتواضع في بناء الإنسان العربي ، وبين حلم البناء على أسس سليمة تضمن مشاركة المواطن العربي في نهضة العصر بإرادة ووعي.

تأتي أهمية المؤَلف من خلال تحليل مضمون مؤلف من أشهر المؤلفات العالمية وهو كتاب كليلة ودمنة. فهو من أعظم ما قرأ في الحكمة والسياسة والحث على العلم والمعرفة وتبيان فضائلهما على الإنسان وتهذيب أخلاقه. كما يمثل الكتاب علامة بارزة وشهادة حية للعلاقة بين الأدب والفلسفة والسياسة والتربية. فيمثل موروث إنساني تتناقله الثقافات ، ففيه ثراء قيمي بالغ الأهمية نستلهمه من خلال عملية الاستبدال الناتج عن النفور من بعض القيم والرذائل وتعزيز البعض الآخر ثم الصعود القيمى في بعض الأحيان.

## رابعاً: المصطلحات المتضمنة:

الموروث الشعبي: هو ضمير الشعب وعقله ، وروحه ، يتناول الحياة الشعبية في الماضي والحاضر والمستقبل ، ويعبر عن أوضاع وأحاسيس ، ووجود قاعدة عريضة من الشعب. ويرى غنيم (غنيم ، ٢٠٠٧ ، ٦٩) : أن الموروث الشعبي هو تلك العناصر المتسللة إلى كياننا ، والتي تتحول إلى رموز الموروثات والتقاليد. ويمثل الأدب الشعبي جزء من الثقافة الشعبية. ويرى حواس (حواس ، ٢٠٠٦ ، ١٠٧): أن الأدب الشعبي أكثر حظا في الالتفات إليه عن أنواع الثقافة الشعبية الأخرى ، إلى الحد الذي يوحد فيه مصطلح الأدب الشعبي والثقافة الشعبية.

**أسس بناء الإنسان:** مجموعة القواعد والمبادئ "الإيجابية" التي يرتكز عليها بناء الإنسان من خلال التربية. فهي استراتيجيات قابلة للتنفيذ من خلال التربية وقابلة للمراجعة بالحذف ، والإضافة ، أو التعديل كلما تطلب الأمر ذلك ، لمجابهة مستجدات العصر.

## خامساً: المصادر التي اعتمد عليها الكتاب:

**مصادر أولية:** وتتمثل في كتاب كليلة ودمنة ، الطبعة الثالثة ، العام ١٩٨٦ عن دار المعارف ، والكتاب عبارة عن سبعة عشرة بابا ، بالإضافة إلى المقدمة وباب عرض الكتاب.

**مصادر ثانوية:** تتضمن بعض ما كتب عن كليلة ودمنة وبناء الإنسان.

وعلى حد علم الباحثة قد خلت الدراسات المعينة من منظور تربوي في دراسة كليلة ودمنة. ومن تلك الدراسات: حكايات الحيوان في التراث العربي..(محمد رجب النجار) ، وكليلة ودمنة بين الأصول القديمة والمحاكاة الشرقية (مجدي محمد شمس الدين) وغيرها من الدراسات العربية ، دراسة *Gaulmin, G. Harris, J. (2010)* ودراسة *Tymieniecka, A-T. (*2011) ودراسة *Francois de Blois* (*1990)* ، وغيرها. وأيضا بعض الدراسات عن بناء الإنسان سبق ذكرها.

## سادساً: المنهجية والإجراءات:

إن مناقشة مفهوم المنهج عملية يجرى حولها الاختلاف ، إلا أن طبيعة البحث هي التي تدعو الباحث التزام منهج أو أكثر لمعالجة الظاهرة ، وطبقا لطبيعة الدراسة الحالية والتي تهتم بالتعرف على أسس بناء الإنسان في كتاب كليلة ودمنة، فإنها تستخدم "المنهج الوصفي" مع الاستعانة بأسلوب "تحليل المحتوى" ، حيث التحليل الكيفي لمحتوى الكتاب ، في ضوء هدف البحث.

وهذا يتطلب القيام بالإجراءات المنهجية الآتية:

قراءة الأدبيات المتعلقة بإبن المقفع وعصره.

قراءة في الأدبيات المتعلقة بالموروث الشعبي ، وقضية بناء الإنسان خاصة في البناء السياسي ، والعلمي / الثقافي.

التعرف على كتاب كليلة ودمنة والسياق التاريخي لتأليفه وترجمته إلى العربية.

التحليل الكيفي للكتاب للكشف عن أهم أسس البناء السياسي والعلمي/الثقافي ، وأهم القيم والقضايا التي عالجها الكتاب ، وكيف تستفيد منها التربية في بناء الإنسان المعاصر.

# الفصل الثاني : ابن المقفع وعصره

أولاً: الحياة السياسية والعلمية ، والاجتماعية في عصر ابن المقفع.

ثانياً: نشأة ابن المقفع وحياته وسماته ومؤلفاته.

## أولاً: الحياة السياسية والعلمية ، والاجتماعية في عصر ابن المقفع.:

### الحياة السياسية:

ينتمي ابن المقفع للعصرين الأموي والعباسي الأول ، وقتل في عهد أبي جعفر المنصور. ويمكن التعرف على ملامح تلك الفترة من خلال عرض موجز للحياة السياسية والاجتماعية في العصرين الأموي والعباسي.

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة واعتمدت في سياستها المالية على تنظيم سياسي عسكري ، وإداري دعامته سلطة الولاة في أجزاء الخلافة، وهى سلطة تستند إلى قوة عسكرية تتألف نواتها ـ في أكثر الأحيان ـ من جند الشام، وخصوصا في فترة الاضطرابات. وقد أدت السياسة الاقتصادية والمالية للإدارة الأموية ، إلى تفسير حركات المعارضة ، والانتفاضات المسلحة وسببا في سقوط الخلافة الأموية في نهاية المطاف (الجنحانى ، ٢٠٠٥ ، ١٩١-١٩٧). وقضت الدولة الأموية على البذور الديمقراطية ، وأخذت النزعة الاستبدادية في الإيغال. فالأمويين استولوا على الملك عنوة ، وهذا ما يقوله معاوية صراحة فهو منذ البداية ينفي أنه تولي الحكم برضا الناس ، بل ويستخف بهذا الرضا (إمام ، ١٩٩٤ ، ٢١٦). وتختلف الآراء حول الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى انهيار الدولة الأموية ثم سقوطها في سنة ١٣٢هـ وبعض هذه الأسباب يتجه إلى تحلل الأسرة المراونية من داخلها ووقوع النزاع على السلطة بين أفرادها ، ذلك النزاع الذي كان مرده إلى السياسة الخاطئة التي سار عليها الأمويون في توليهم العهد اثنين يلي أحدهما الآخر وبعضها يرجع لانشغال خلفاء بني أمية بلذاتهم عن تفقد أمور الدولة ، وإلى ظلمهم للرعية ، حتى يأسوا الناس من إنصافهم فتمنوا الراحة منهم (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ١٥). وقامت الدولة العباسية عام ١٣٢هـ وفيه أعتلى أبو العباس السفاح الخلافة ثم توارثه بعده المنصور والمهدي وغيرهم.

وبانتهاء العصر الأموي ، استهل السفاح حكمه بإخراج جثث خلفاء بني أمية من قبورهم وجلدهم وحرق جثثهم ونثر رمادها في الريح ولم يستمر حكم السفاح سوى أربع سنوات وتسع أشهر ، وبويع بعده أخوه أبي جعفر المنصور عام ١٣٦هـ بعهد منه (إمام ، ١٩٩٤ ، ٢١٧). وفي شأن انتقال الإمامة من الأمويين إلى العباسيين ، اتضح من حديث للجابري عن العقل السياسي العربي ، أهمية أن يكون هناك التحام للإيديولوجيات العربية أو ما أسماها بالكتلة التاريخية...والتي فيها يصبح الفكر جزءا من بنية كلية وليس مجرد انعكاس أو تعبير عن بنية ما. أكد الجابري أن: (حسن ، ٢٠١٠ ، ١٥٢) هذه الكتلة التاريخية تحققت في الثورة العباسية على الأمويين ، حيث شاركت فيها جميع القوى الاجتماعية التي كان التغيير في مصلحتها من عرب وموالي وزعماء قبائل عربية وفرس، وحدث التوافق الضروري بين العقيدة والقبيلة والغنيمة بوصفهم الثلاثية التي تشكل العقل السياسي العربي.

العصر العباسي عصر بالغ التعقيد ، ومتداخل تداخلا مذهلا. ومن ثم فإن فهم أي مكون من مكوناته بمعزل عن المكونات الأخرى لا يمكن أن ينتهي إلى تصورات كاملة أو دقيقة. فهناك على سبيل المثال صراع بين الشيعة والعباسيين حول شرعية الحكم ، وفي الوقت نفسه هناك صراع بين المعتزلة وأهل السنة ، والشيعة مع أهل السنة. ويقاس على ذلك موقف كل العناصر السياسية والاجتماعية ، والفكرية المكونة لكيان الدولة. والأدب كان دائما أداة التعبير لكل العناصر المتصارعة ، فتمثل صورة هذا التعقيد في حياة المجتمع (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ٨).

وكان قتل ابن المقفع في عهد المنصور تعبير عن هذا الأمر. فالمنصور فكان رجل هيبة وشجاعة وحزما وجبروت ولم يكن صاحب لهو بل كان رجلا جادا جماعا للمال ، كامل العقل ، جيد المشاركة في العلم والأدب ويؤخذ على المنصور ميله لسفك الدماء ، وغدره بمن آمنه ، الأمر الذي حط شأنه في نظر التاريخ... فكان يرى أنه سلطان الله في أرضه. ولقد أقام العباسيون حقهم في الملك على أساس أنهم ورثوا بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعملوا على الاحتفاظ بالخلافة في دولة ثيوقراطية أساس السيادة فيها لزعماء الدين ليظهروا بذلك الفرق بين السلطتين في عهدهم وفي عهد الأمويين من قبلهم (إمام ، ١٩٩٤ ، ٢١٩-٢٢٧). إلى أن تسلم أبي جعفر المنصور سدة الحكم ، وقضى على معارضيه بحربهم ومن ثم استتب الحكم للعباسيين واطمأنوا إلى شريعة حكمهم. "

وقد أسس العباسيون حكمهم على مبدأ أنهم يحكمون بحق إلهي أي أنهم أوصياء الله في أرضه ، وقد أعلن ذلك أبو جعفر المنصور نفسه حين قال: "إنما أنا سلطان الله في أرضه " فأضفي بذلك خلفاء العباسيين على أنفسهم منذ البداية لونا من القداسة فأهدروا باسم هذه الفكرة دم كل خارج عليهم ، مهما كانت نحلته أو مذهبه (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ٥٠). وتذكر كتب التاريخ والأدب أن العباسيين مضوا يفتكون بأفراد البيت الأموي فتكا ذريعا يريدون أن يستأصلوهم من الأرض استئصالًا

ما سبق صورة موجزة عن بعض أشكال الصراع في العصر العباسي والذي دار بين الشيعة والعباسيين والذي جاهد فيه العباسيين للاحتفاظ بالخلافة بكل السبل. وكذا الصراع بين العرب والموالي والذي عكس وضع سياسي ومن ثم اجتماعي غير قائم على عدل ولا مساواة. هذا وهناك وجه آخر للصراع في هذا العصر سمي بصراع الشعوبية. وقد ذكر أحمد أمين أن العصر العباسي كانت تسوده ثلاث نزعات في علاقة العرب بغيرهم من الشعوب التي اعتنقت الإسلام (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ١١٠):

النزعة الأولي: تذهب إلى أن العرب خير الأمم ، ولهم في ذلك حجج.

النزعة الثانية: تذهب إلى أن العرب ليسوا أفضل من غيرهم من الأمم ولا أية أمة أفضل من غيرها.

النزعة الثالثة: تميل إلى الحط من شأن العرب ، وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم ، ولهم في ذلك حججهم. وأن أصحاب النزعتين الأخيرتين أطلق عليهم اسم الشعوبية.

وقد اتخذ عبد الرحمن الكواكبي من فترة الحكم العباسي مثلا للاستبداد. حيث يرى أن أشدّ مراتب الاستبداد التي يتعوَّذ بها من الشّيطان هي حكومة الفرد المطلق ، الوارث للعرش ، القائد للجيش ، الحائز على سلطة دينية. ورأى من الضروري الإجابة عن عدد من الأسئلة المهمة في إطار هذا الموضوع منها: ما هو الاستبداد؟ ما سببه؟ ما أعراضه؟ ما طبائع الاستبداد؟ لماذا يكون المستبدُّ شديد الخوف؟ لماذا يستولى الجبن على رعية المستبدّ؟ ما تأثير الاستبداد على الدّين؟ على العلم؟ على المجد؟ على المال؟ على الأخلاق؟ على التربية؟ على العمران؟ مَنْ هم أعوان المستبدّ؟ كيف يكون التّخلص من الاستبداد؟ بماذا ينبغي استبدال الاستبداد؟

كما يرى أن صلاح الأمة أو فسادها إنما يرجع إلى ممارسة الشورى أو الاستقلال في الرأي اتضح مما سبق أن مظاهر الدولة الاستبدادية كما في عهد المنصور وأبي العباس السفاح وغيرهما كانت واضحة في علاقتها بالشعب سياسيا واجتماعيا واقتصادياً وثقافياً حيث كان ابن المقفع وغيره من المبدعين ضحية للعلاقة بين الدولة الاستبدادية والإبداع والمبدعين بها.

الحياة الاجتماعية:

عرف المجتمع في عهد الأمويين أربع طبقات متمايزة من حيث وضعها الاجتماعي والاقتصادي. ففي قمة التكوين الاجتماعي لذلك المجتمع كانت طبقة الأمراء من البيت الحاكم والإقطاعيين الأثرياء من العرب. ثم يلي هؤلاء طبقة عربية متوسطة ولكنها ميسورة الحال ، تتكون من العاملين في الخدمة بالجيش ومن المشتغلين بالتجارة. تليها طبقة الموالي ، وكانت في بداية أمرها أقل من المتوسطة ، ولكنها استطاعت بكثرتها ودورها الفعال في حياة المجتمع أن تحسن من وضعها الاجتماعي ، وأن تصبح الطبقة البرجوازية الصاعدة ، متسلحة لهذا بالخبرة والثقافة. وأخيرا تأتي طبقة العبيد والإماء ، وكانت الطبقة الدنيا في السلم الاجتماعي ولكنهم أيضا استطاعوا تغيير أحوالهم فشغل بعضهم المناسب الكبرى في الإدارة والجيش بل والخلافة أيضا (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ٢٥٣). إلا أن طابع الحياة بعامة في عهد الأمويين ظل عربياً فقد سكن الأمويين وأمراءهم القصور في الشام وعرفوا كثير من وسائل التمدن التي خلفها الروم في المنطقة ولكنهم مع ذلك كانوا ما يزالون مشدودين إلى التقاليد العربية. لكن مع الاستبداد بالشعب واستعباده. ومع ما يعيش فيه الأمويون من ترف بالغ أفسد أداة الحكم فوارى العباسيون أشخاصهم وأحكموا خطتهم (ضيف ، ب.ت ، ١٣). واستطاعت الدولة العباسية على المستويين الإداري والثقافي أن تثبت وجودها ، وأن تقوم بدور ملموس في الحياة السياسية والعلمية للمجتمع. واستقامت أمور الدولة العباسية بحنكة الخليفة أبي جعفر المنصور.

من خلال ما سبق نلحظ أن العصر العباسي شهد كثيرا من الأحداث والصراعات والتغييرات على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ،والتي انعكست على سلوك الفرد والجماعة وقيم المجتمع والتشكل العام والحضاري للمجتمع في هذا العصر. وفي إنتاجه الفكري والأدبي والمادي أيضا. وتنوعت وتصارعت الملل والنحل والأهواء في هذا العصر، وتفاوتت الطبقات وتزايدت مجالس اللهو والزهد في المجتمع.

وقد كان الجدل القائم بين التاريخ (الماضي) والواقع (الحاضر) واضح في العصر العباسي عن العصر الأموي: ففي الأول لم يحسم اختياره بصفة جماعية حسما نهائيا لا لصالح الموروث من قيم العصور السابقة ، ولا لصالح القيم التي نشأت بالضرورة مع الإطار الحضاري الجديد وبسببه، فنزعت بعض النفوس للاختيار الأولي ونزعت الأخرى للاستجابة لدواعي التجارب الجديدة المتاحة. أما الثاني (عصر بني أمية) فظل مشدودا إلى حد بعيد على المستويين الاجتماعي والوجداني ، إلى تقاليده القديمة (إسماعيل ، ١٩٧٥ ، ٣٢٠).

هذا ومضي العصر العباسي الأول ولا تزال للمسلمين دولة واحدة ، وجميعهم يتبعون خليفة واحدا ، وإن وجدت ولايات لا تقر بالخليفة القائم بالأمر ورغم ما يقال عن العداء بين العباسيين والأمويين ، وصلة العباسيين بالفرنجة أعداء الأمويين ، وصلة الأمويين بالبيزنطيين أعداء العباسيين ، لكنها في الواقع لم تكن أكثر من صلات مجاملة وتبادل هدايا ووعود لم ينتج عنها أي حروب ، أو لقاء مؤمنين مع كافرين ضد مؤمنين آخرين (عبد الراضي ، ب.ت. ، ٦).

الحياة العلمية والأدبية:

يعتبر كتاب كليلة ودمنة ثمرة الامتزاج بين تراث مجموعة من العوالم الثقافية ، العربية والهندية والفارسية والسيرانية واليونانية، التي انصهرت في بوتقة هذه البيئة الجديدة التي كانت سائدة في الحاضرة الثقافية للعباسيين ـ البصرة ـ في العصر العباسي الأول ، عصر الانجاز الحضاري العظيم في الحضارة العربية الإسلامية (النجار ، ١٩٩٥ ، ١٩٤). وازدهرت الحياة الثقافية والأدبية والحركة العلمية في العصر العباسي ، فكانت العامة من الناس تصيب حظوظا من الثقافة الدينية واللغوية والشعرية. وبرزت صفوة من العلماء والأدباء قادت الحركتين العلمية والأدبية قيادة خصبة باهرة ، إذ استطاعت أن تسيغ كل ما نقل إلى العربية من ثقافات متباينة وأن تضيف إليها من عقولها وقلوبها ما دعم الحضارة العربية (ضيف ، ب.ت ، ١٠٨). وفي الحياة الأدبية والثقافية خاصة بعد الفترة التي قتل فيها ابن المقفع (النصف الأخير من القرن الهجري الثاني) حدثت حركة نشطة في عملية التدوين للثقافة في شتى صورها وكان ذلك بتأثير التطور الحضاري الذي أصاب كل جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي الجديد. (عياد وآخرون ، ١٩٨٧ ، ٣٠٧-٣٠٨).

فنقلت بعض الآثار اليونانية  على نحو ما هو معروف من نقل ابن المقفع لمنطق أرسطو ؛ ونقل كليلة ودمنة الهندي الأصل إلى العربية ، وفي ذلك إشارة إلى ما كان في الفارسية من ثقافة هندية أخذت تدخل إلى العربية بواسطة نقلتهم (ضيف ، ب.ت ، ١١٠). وهذا يشير إلى عمق التداخل والتفاعل الثقافي ، والحوار بين الثقافات المختلفة في هذا العصر. من ثم يمكن القول بأن كتاب كليلة ودمنة أنموذج لعملية التفاعل الثقافي والتنوع و التلاقح بين الثقافات وما يمكن أن يطلق عليه إنسانية الثقافة مع كون الثقافة ظاهرة إنسانية ، تتضمن رغم التنوع والاختلاف ، الوحدة الإنسانية خاصة في جانبها الوجداني.

تأسيساً على ما سبق يكون ابن المقفع قد رافق الأزمات السياسية في زمن الدولتين الأموية والعباسية. وانتهت حياته في خضم أحد تلك الأزمات في عهد المنصور. ولأن الأديب ابن عصره فقد كان الأديب في العصر العباسي عليه أن يصدق التعبير عن تجربته الذاتية تلك المرتبطة ارتباطا وثيقا ببيئته وعصره  فقد تمكن عبدالله ابن المقفع من الارتباط بعصره والتعبير عن بيئته وأحوال مجتمعه وخاصة السياسية ، والعلمية منها ، فكانت ترجمته لبعض أبواب كتاب كليلة ودمنة وتأليفه للبعض الآخر؛ سببا للسخط والقتل في عهد أبي جعفر المنصور.

## ثانياً: نشأة ابن المقفع وحياته وسماته ومؤلفاته:

### نشأته وثقافته وعمله وسماته:

عبد الله بن المقفع هو أبو محمد عبد الله روزبة بن دازويه المشهور بإبن المقفع الفارسي الأصل ، وعربي الدين واللغة والجنسية. ولد سنة ٧٢٤م ـ ١٠٦ هـ  في قرية بفارس تدعى (جور) وهي مدينة (فيروز أباد) الحالية. عرف كثير عن أداب الهند ، ونشأته الأولى في فارس حيث الثقافة الفارسية ، ودان بالزرا دشتية وهي دين الفرس. ثم قدم إلى البصرة مركز الثقافة العربية في ذلك العهد فاتصل بعلمائها واستمع إلى مدرسيها في المساجد وغيرها ، واختلط بمن نزلها من عرب البادية ذوي الفصاحة وجزالة اللفظ ، فأدرك قسطا وافرا من الأدب وروعة البيان.

وقد ولد عبد الله بن المقفع في عهد الدولة الأموية المروانية في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ). وقد كثرت وتوالت الفتوحات الإسلامية في عهد تلك الدولة وتوالى خلفاؤها بدءا بمعاوية بن أبي سفيان حيث اتسع الغزو من غرب افريقية إلى البحر الأبيض المتوسط كله وبلاد ما وراء النهر والأفغان ، فسواحل المحيط الهندي على بلاد الهند ، وانتهاء بمروان بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢هـ) (عبد الراضي ، ب.ت. ، ٤٣٩-٤٤٠). ومن ثم كثرت المعارك والغزوات والتي أظهرت بطولات متعددة للجيوش المسلمة.

وعندما اشتهر ابن المقفع طلبه كبار الأمراء والولاة ليكتب لهم ويجيب على الرقاع التي تأتيهم وكان الكاتب البارع في هذا العهد يصل إلى أعلى المراتب وأرقاها وإن كان ابن المقفع بعيدا عن استجداء الخلفاء بشعره وأسلوب، فهو شابا يحسن الكتابة ، ويحسن الترجمة وكتابة الرسائل والتعليق على الرقاع والعمل في الدواوين.

اشتهر في شبابه بسعة ثقافته الفارسية والهندية واليونانية ، بالإضافة إلى فصاحة بيانه العربي ما جعله كاتبا في دواويين الدولة الأموية ، أما في الدولة العباسية فقد عمل ابن المقفع كاتبا لدى عيسي بن علي ابن عم الخليفة المنصور وأسلم ابن المقفع على يد عيسي بن علي ، وقيل أنه قتل بسببه. كما اشتهر ابن المقفع بالأخلاق الكريمة فكان عطوفا ، عاشقا لحميد الصفات ومكارمها ، شغوفا بالجمال ،مؤمنا بقيمة الصداقة وإغاثة الملهوف.

**مؤلفاته ونهايته:**

تميز ابن المقفع بأسلوبه الرشيق السهل ، وكان ينصح باختيار أسهل الألفاظ ، ويقول: إن خير الأدب ما حصل لك ثمرة وبان عليك أثره.

وقد نقل عبد الله بن المقفع أول عمل نثري له شأن في العربية "كليلة ودمنة" عن اللغة الفهلوية الفارسية القديمة والذي نقل إليها عن اللغة السنسكريتية الهندية وقد كتبه في الأصل الفيلسوف الهندي "بيدبه" إلى "دبشليم الملك". ومما يجدر الإشارة إليه أن ابن المقفع قد زاد عليه ستة فصول حيث نسج على منوال مادة الكتاب امتداداً طبيعياً من لحم ودم هذه المادة الأدبية (الريس ، ٢٠٠٧ ، ١١٧). وترجم ابن المقفع الكتاب إلى اللغة العربية حوالي ٧٥٠م تحت عنوان ، كليلة ودمنة بعد الغزو الإسلامي لبلاد فارس وتعتبر نسخة ابن المقفع نموذجا لأسلوب النثر العربي الراقي( *Tymieniecka, A-T* ,2011, 43).

ويعد كتاب "كليلة ودمنة" من أشهر وأهم كتب ابن المقفع والذي حاول من خلاله بث آرائه السياسية في منهج الحكم. تؤكد بعض الأبحاث الحديثة أن كليلة ودمنة من تأليف ابن المقفع وليست مجرد ترجمة ويعتقد البعض أن الآراء التي أوردها ابن المقفع في كليلة ودمنة كانت أحد الأسباب المباشرة لنهايته الأليمة لما فيه من نقد صريح لسياسة الضغط والإرهاب والديكتاتورية وتقييد الحريات والدعوة للإصلاح والتعمير. وهناك مؤلفات عديدة لابن المقفع منها: الدرة الثمينة والجوهرة المكنونة فردك ، باري ترمينياس ، أنالوطيقا (تحليل القياسي). في عادات الفرس ، التاج في سيرة أنوشروان ، والأدب الصغير ورسالة الصحابة وغيرها.

يقول طه حسين: "إن كل أديب لا يستقي مادته وروحه من حياة الشعب ليس أديبا ولا بكاتب للأدب وعلى ذلك فلابد من أن يعرف ماذا يقول الشعب وكيف يعيش الشعب وكيف يحكي حكاياته وأقاصيصه" (حسين ، ١٩٩٧ ، ١٣). لقد حاول ابن المقفع بمكره تفادي سخط السلطة فلبس لباس المتخيل المراوغ الذي يحاكم السلطة وينقد أعمالها المستبدة ويقدمها للشعب دون أن يتعرض للرقابة السلطوية ولكنه لم يسلم منها. وراح الأديب المبدع ، ضحية السياسة والخلافات السياسية داخل الأسرة العباسية ، ولم يقتل كخصم سياسي.

# الفصل الثالث : دواعي الاهتمام بالموروث الشعبي وأهم وظائفه

**أولاً: دواعي الاهتمام بالثقافة والموروث الشعبي في بناء الإنسان.**

**ثانياً: وظائف الموروث الشعبي متمثلا في كليلة ودمنة.**

**ثالثاً: ديالكتيك العلاقة بين الثقافتين النخبوية والشعبية: وحضورهما في الزمان والمكان.**

**رابعاً: موقف الخطاب التربوي والأدبي المعاصر من الثقافة الشعبية وتأثيرها في بناء الإنسان المعاصر.**

**خامساً: التربية وإعادة البناء السياسي والعلمي/الثقافي للإنسان بإستلهام الموروث الشعبي.**

## أولاً: دواعي الاهتمام بالثقافة والموروث الشعبي في بناء الإنسان:

يعد الإنسان محور عملية التنمية التي ترتكز على ممارسة حقوقه ، وصيانة كرامته المستمدة من الوفاء بحاجاته في الطعام والشراب والملبس والصحة والضمان الاجتماعي وحريته ، ومن خلال المشاركة في حركة مجتمعه وعمرانه.

والمستقرئ للواقع الراهن يرى أن العاملين الاقتصادي والسياسي يسيطران على حياة الشعوب ، ويتراجع تأثير العامل الثقافي. وهذا يدعو إلى اليقظة ، إذ أن العامل الثقافي في أي مجتمع عامل أساسي في تقدم هذا المجتمع لأنه يرتبط بالبشر وبناء الإنسان والتنمية والاستثمار البشري والاستثمار المعرفي وتشكيل العقول وهى ركائز وأهداف في ذات الوقت لا يخفي عظم تأثيرها في تقدم الشعوب. كما تمثل الثقافة العامل الأبرز في تمايز الحضارات واختلافها ، وأهم عوامل التميز والخصوصية من مجتمع لأخر.

وفي شأن الثقافة الشعبية يرى المسيري :أنها تحدد إدراك الملايين للعالم ولأنفسهم ، ويمكننا أن نرصد تصاعد معدلات الحداثة المنفصلة عن القيمة من خلال الدراسة المقارنة للأعمال الشعبية ، ولا شك أن انفصال القيمة عن جوانب كثيرة من حياة الإنسان يؤثر كثيرا في رؤيته وتوقعاته من نفسه ومن الآخرين وفي سلوكه اليومي

وفي حديث مع حامد عمار في ندوة الهلال ٢٠٠٦ ، وسؤاله عن أهم ما يمكن التركيز عليه في الإستراتيجية والسياسات التعليمية أجاب: علينا أن نركز على ضمان توفير ثقافة قومية وطنية علمية دينية تكنولوجية عالمية إنسانية ، ولكي تكون هذه الثقافة العروة الوثقى التي تضمن تماسك المجتمع (عمار ، ٢٠٠٦ ، ٢٦). فقد جمع عمار في الثقافة المطلوبة كل عناصر القوة ، فجمعت بين الإطار القومي والوطني وبين علميتها وهويتها الدينية ، وثوابتها وخرجت من نطاق الانغلاق على الذات إلى الانفتاح والعالمية. ويرى العمل الحالي أن الوعي بالجيد من الثقافة الشعبية ، من خلال التفكير النقدي في منتجاتها ؛ يسهم في تحقيق تلك الثقافة المأمولة.

هذا ويتأسس الدور الثقافي للتعليم والتربية على أساس دورهما في تكوين وبناء شخصية الفرد ، فيتأسس لديه العامل الثقافي في شكل بناء قيمي ، وتنمية معرفية عصرية ، وانفتاح واعي على ثقافة الآخر ، وإنماء الخيال الخصب والإبداع وتعليم النشء كيف يحلم وكيف يأمل ويخطط ويسعى لتحقيق حلمه.

إن درس الثقافة العربية الذي يؤدي إلى حسن الإدراك والفهم لا يتأتي إلا بدرس الثقافة الشعبية العربية. فالثقافة الشعبية هي الأساس التحتي للبناء الثقافي ، وتبرز أهمية هذا الدرس للثقافة الشعبية في أقطار الوطن العربي خصوصا، نتيجة لضخامة الكتلة البشرية التي مازالت تعتمد الثقافة الشعبية ثقافة لها مقارنة بمن يعتمدون الثقافة الرسمية. وتبين أهمية هذا الدرس للثقافة الشعبية عندما يكتشف دورها في صياغة الثقافة المستقبلية ، سواء على مستوى الدور الراهن أو على مستوى الدور الممكن (حواس ، ٢٠٠٦ ، ١٠٣). وهذا ما أكده عبد الغفار المكاوي حيث يرى أن التراث يلزم ورثته دراسته ومعرفته والوعي به وبالأحرى تجاوز أخطائه وأعبائه ؛ بحمل العناصر والقيم الجديرة بالحياة والبقاء ليصبها في نهره المتدفق صوب الحرية والتقدم والاستنارة والعدل ، تلك التي مثلت ثورة للماضيين الذاهبين ، كما أنها الحلم والمستقبل والعمل في سبيل تحقيقه هو ثورة الحاضرين والآنيين أو ينبغي أن يكون

كما تؤكد الشواهد أن فكر النهضة أدرك منذ البداية أن عمله في التجديد والتأسيس لن يكون مجديا أو فعالا إلا بالعمل الثقافي. ذلك العمل الذي يؤدى إلى تحرير البنية الثقافية القائمة ويجدد معالمها ويفتح آفاقها على غد أكثر رشدا وجمالا ، مما يجعلها قادرة على مواكبة هذا التجديد والتأسيس ، بل ودفعه.

ومن ثم، نشط رجال النهضة مسلحين بوعيهم الجديد "بالذات الوطنية" إلى بناء "ثقافة وطنية".. تعمل على تشييد أركان البلاد وتحرير العباد وإطلاق الطاقات الإبداعية لعقولهم ووجداناتهم (حواس ، ٢٠٠٦ ، ١١). ويرى "كيملكا "في أهمية الثقافة الوطنية ، والانتماء الثقافي ما يلي (مجيد ، ٢٠١٠ ، ٣١-٣٢): الأول أن الثقافة تفيد الأفراد في تعيين نطاق وبناء عالمهم فتساعدهم بذلك على اتخاذ القرارات الصائبة بخصوص ما هو قيم بالنسبة لهم ، فتقدم لهم الخيارات الهادفة وترشد قرارتهم والثاني أن الثقافة تهب الأفراد حس الهوية فهي لهم مصدرا غير مشروط وشامل للانتماء والارتباط ببعضهم البعض ، إنها تسهل إمكانية التفاهم المتبادل وتعزيز التضامن الاجتماعي والثقة في ما بينهم.

وانطلاقاً من أن الهوية القومية ترتبط بوثاق يجمع بين الثلاث لحظات من الزمن الماضي والحاضر والمستقبل فإن موروث أي أمة وثقافتها الشعبية وأدبها الشعبي يمثل ضمير الشعب وروحه ولا يمكن إغفاله أو طمسه إذا يعنى ذلك طمس للهوية ومن ثم فقد مقوم مهم لوجوده وفقد قيم أساسية في ثقافته. لذا يرى دوسيل أن الخطوة الضرورية الأولى على طريق الثورة الثقافية للمحيط ، هو إثبات الثقافة القومية أو الشعبية في مواجهة الثقافة الإمبريالية. ويرى أن الثقافة الشعبية هي الثقافة المقهورة والتي تمتلك رموزا وقيما وتقاليد وحكمةً متراكمة تعرف أعدائها وأصدقائها ، وأنها أقل تلوثا بشكل نسبي ، وقلب مشع لمقاومة الظالمين (خليفة ، ٢٠٠٧ ، ٨٨). لكن السؤال هنا كيف تستطيع الثقافة الشعبية (المقهورة) مواجهة الثقافة الإمبريالية (المركز) وفي نفس الوقت تواجه النخبة التي تزدرء هذه الثقافة في مجتمعها؟ إن مناقشة هذه النقطة يعود بنا إلى فكر باولو فريري وثقافة المقهورين وطرحه لملامح تلك الثقافة.

عبر التاريخ هناك وثبات ونبضات تحدث في الثقافة الوطنية الناهضة من حيث حضورها في الحياة الثقافية لدى الفئات المثقفة الأخرى وخاصة شرائحها القائدة. فانتقل تقدير الثقافة الشعبية ، لفترة من التهميش والانتقاص إلى الاعتراف بجوانب منها على أنها من الرصيد الثقافي أو إلى حد الإفراط الرومانسي في تمجيدها أحيانا. وأخذ الاهتمام بالثقافة الشعبية في الاتساع حتى تشعب إلى محاور ثلاثة: العمل الثقافي العام ، والعمل الدراسي الجامعي ، والعمل المؤسسي من خلال أجهزة الدولة

تأسيساً على ما سبق يمكن إيجاز بعض دواعي الاهتمام بالثقافة والموروث الشعبي فيما يلي:

إن القيمة الحقيقية لتراث الأمة ، في كونه مرتبطا بتاريخها ، وترتبط الحكايات والقصص وألوان التراث الأخرى وتتلون طبقا للانتماءات السياسية والأوضاع الاجتماعية ، وهذا يعني ارتباط الأدب الشعبي بالحياة.

تلعب الثقافة الشعبية دورا كبيرا في تعزيز الانتماء الثقافي الوطني.

ارتباطها بالأغلبية الشعبية ، وتعبيرها عن ضمير السواد الأعظم من الطبقات الشعبية.

أنها تستطيع بما تمتلكه من قيم ايجابية ؛ مواجهة الحداثة المنفصلة عن القيمة حيث تمثل نوعا من المقاومة للامبريالية الثقافية ودعم الثقافة الوطنية.

تسهم بإيجابياتها في صياغة الثقافة الآنية والمستقبلية ، لأنها جزء من البنية الكلية للثقافة.

هذا وتستطيع التربية أن تسهم في إحداث تغييرات عميقة في بناء الإنسان المعاصر على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية/الثقافية من خلال استلهام القيم والحكم والمضمون الإبداعي للتراث للتعامل مع معطيات العصر وتجسد إيجابياته وامتلاك روحه ، فتتمثل ما هو أصيل وجيد بروح معاصرة. فينسحب النقد للنظم السياسية والأوضاع المجتمعية من خلال الألوان المختلفة للأدب الشعبي لتتطور وفق مستجدات العصر.

## ثانياً: وظائف الموروث الشعبي متمثلا في كليلة ودمنة:

### وظائف الموروث السياسية:

ارتبط الأدب الشعبي في ألوانه المختلفة (قصص ـ حكايات ـ أمثال شعبية ـ ملاحم) بشكل النظام السياسي وأساليبه وطريقته في الحكم وشكل العلاقة بين الحاكم والشعب ، ونمط الحكم. فكان الأدب الشعبي مرآة تعكس واقع الحياة السياسية وتعبيرا صادقا عن شكل هذه الحياة وطبيعة العلاقات السياسية بين أفراد الشعب وبعضهم البعض وبينهم وبين النظام السياسي.

ويقوم العمل السياسي ذاته داخل مجموع ينى بشكل قانوني كتشكيل اجتماعي تاريخي خاضع لقوى الدولة ، من العشائر إلى القبائل ، إلى القرى والمدن والممالك... حتى أعتى الأنظمة السياسية والإمبراطوريات حيث الحياة السياسية المنظمة. ويسير بناء النظم السياسية أو التشكيلات الاجتماعية في المحيط الثائر خلال أربع مراحل بنائية متشابهة وليست متطابقة وهي(خليفة ، ٢٠٠٧ ، ٧٩-٨٠):

المرحلة الأولي : تبدأ بمقاومة القهر ، والكفاح ضد المسيطر.

المرحلة الثانية: تستلزم تنظيمات الدولة ، وأسلوبا جديدا للإنتاج.

المرحلة الثالثة: توطيد ارتقاء المبدعين النبلاء الشرفاء.

المرحلة الرابعة: مرحلة الدولة والتشكيل الاجتماعي ، حيث تنمو القوى الإنتاجية ويكتسب الفن الحربي أولوية.

وفي العصر الذي عاش فيه ابن المقفع كانت الصراعات السياسية على أشدها وأن طاعة الحاكم كانت مطلقة ، وإذا توفر العقل والفطنة والدهاء تكاثر الاستبداد والطغيان. وهذا ما دفع ابن المقفع لاستلهام قصص الحيوان وتوظيفها في نقده كقناع وإطار رمزي للنقد السياسي وما ينطوي عليه من كشف النظام السياسي الظالم وتعريه وفضح المظالم وبطش العسكر. من ثم كانت الوظيفة السياسية والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

كشف الواقع السياسي القاهر وفضح مظالمه.

الدعوة إلى التمرد والمقاومة ضد هذا الواقع والثورة عليه.

تحقيق المواطنة للحاكم والمحكوم وذلك بتقويم السلوك السياسي للراعي والرعية معا (معرفة الحقوق والواجبات).

لذلك صنف القدماء كتاب كليلة ودمنة ضمن (علم تدبير الملك) وذلك دون أن يتعرض المؤلف لبطش السلطة خاصة في العصور التي كانت ترى السلطان ظل الله في الأرض (نظرية التفويض الإلهي). فكان كتاب كليلة ودمنة مثالا لتحقيق تلك الوظيفة. إلا أن السلطة كانت سلطة ثيوقراطية "أبو جعفر المنصور" قد أدركت هذه الغايات الباطنية ولم تشأ أن تصرح بها لكنها انتقمت أبشع انتقام من المؤلف بتهمة "الزندقة".

تأسيساً على ما سبق فإن الحاكم اليقظ الراشد هو الذي يفهم مغزى الرسائل السياسية الموجهة إليه والكامنة في أي نص مكتوب بكافة أشكاله.أو رسالة شفهية رمزية ، فيرتد عن ظلمة واستبداده ويقيم العدل الذي يؤذن بالعمار والرخاء بين الشعب وهذا خير مثال على أسباب سقوط بعض الأنظمة العربية في العام ٢٠١١ حيث الحكم بين الناس بالظلم والطغيان وافتقاد العدالة وما ترتب على ذلك من آثار مدمرة على المستوى الفردي والجمعي والقومي.

الوظائف التربوية:

بالنظر إلى التربية على أنها عملية انتقاء للخبرة ونقلها ، وتواصلها عبر الأجيال ، فإن هذه الخبرة التي تنطوي على معارف ومهارات ، وقيم تجعل الوظيفة التربوية حقيقة مؤكدة وممتدة الأبعاد لما قدمه كتاب كليلة ودمنة من قصص على لسان الحيوان تتضمن عديد من القيم والحكم.

فيرى النجار أن الوظيفة التعليمية للقصص على لسان الحيوان تستهدف النقد الاجتماعي والأخلاقي ، فهي تتجاوز العادات أو تدعيم التقاليد أو تأكيد القيم والمثل العليا ، أو تشريح أنماط السلوك أو تقويم أعوجاج خلقي أو اجتماعي أو تعلم درس علمي ، تتعدى ذلك إلى الحفاظ على رصيد الخبرة العملية ونقل التجربة الإنسانية للأجيال ، على المستويين الفردي والجمعي معا ، وساعد على ذلك الطابع العالمي والإنساني في مضمون الحكاية على لسان الحيوان (النجار ، ١٩٩٥ ، ٢٠٩-٢١٠). فقدمت تلك الحكايات مضامين تربوية متنوعة تحقق وعي الإنسان بالواقع وتشير إلى سبل التغيير.وتقدم الدراسة التحليلية الحالية عديد من الأسس التربوية في جوانب البناء السياسي ، والعلمي/ الثقافي للإنسان.

الوظيفة الجمالية والإبداعية:

يري ابن المقفع أن ما تقدمه الحكاية على لسان الحيوان من ترفيه وتسليه يحقق الوظيفة الجمالية والتي يسميها "اللهو" وما ينطوي عليه من روح الفكاهة والإدهاش والعجائبية والغرائبية حيث تنسال الحكمة على ألسن البهائم والسباع والطير... فتكون أدعى للقبول والإقناع مما لو كان على لسان الإنسان التي تنطوي حكمته ونمائه على نوع من الاستعلاء الضمني بين الناصح والمنصوح. إنه التعليم من خلال اللعب الأدبي والحكمة من خلال اللهو القصصي

ولذلك يرى النجار (النجار ، ١٩٩٥ ، ٢١١): أن تعريف ابن المقفع لحكاياته دالا حين قال في تبرير هذا النوع من القصص "فصار الحيوان لهوا ، وما ينطوي به حكمة وأدبا" وتأتي الإبداعية فيما تقدم للشكل غير المألوف بل تقديم ما هو مألوف على أنه غير مألوف، فنراه رؤية جديدة ويثير فينا معاني جديدة ، وتقدم له أدله إقناع بأسلوب جديد فتتحقق التذوق الجمالي والإبداعية في إطار القصص.

الوظيفة الثقافية:

حدث تغيير سريع في المجتمعات البشرية ، وتداخلا ثقافيا بين الشعوب نتيجة لعوامل الاتصال المختلفة سواء المباشرة منها أم غير المباشرة خاصة مع التطور التكنولوجي السريع ، حيث زالت الحواجز والحدود واقترب العالم إلى حد كبير. هذا ويلعب الأدب الشعبي دورا كبيرا من خلال توظيف وسائل الاتصال في التعريف بحياة وتاريخ كل مجتمع ، بصدق التعبير ومصداقية الكشف عن الواقع، وتميز ما تضمره من حكم وقيم. تنتقل من مجتمع إلى آخر فيتحقق التلاقح الثقافي والتواصل بين المجتمعات. وتثري الخبرات الإنسانية بعناصر ثقافية قيمية ومعرفية متميزة تسهم في إنماء وعي الإنسانية وصعود الحركة الاجتماعية عامة.

فالأدب الشعبي ، كإبداع فردي وجماعي يعبر عن ذوق الجماعة ، وما تحمل البيئة من موروثات ونتاج ثقافي متوارث ، تعبر عن فكر ووجدان المجتمع وتعطي هذا المجتمع أو ذاك ، خصائص فنية متميزة عن غيره من المجتمعات الإنسانية وتؤكد وجوده بفاعلية نشيطة وبسيطة في آن (كمال ، ١٩٩٥ ، ٢٣٩).

هذا ونجد الحرص على توظيف نماذج الأدب الشعبي الأصيل ، واستلهامه في الوقت الراهن حيث العناصر المتشابكة والقضايا المتشابهة باختلاف السياق الاجتماع تاريخي سوف يحقق التواصل الثقافي بين الماضي (الموروث) وبين ما هو كائن بل ويستشرف طموحات المستقبل في كشفه لرؤى جديدة بوعي دون الوقوف عند الموروث. وقد ينسحب هذا إلى تحقيق التواصل الزمني الأفقي في المجتمع (في ذات الفترة الزمنية). لذا من الأهمية بمكان أن ينتبه المجتمع ، إلى عملية التكامل بين الثقافة والأدب الشعبي والثقافة والأدب النخبوي تحت مظلة تكوين بنية ثقافية متفاعلة وممثلة لكل أطراف المجتمع ومعبرة تعبير حقيقي عن الفكر الجمعي للأمة.

## ثالثاً: ديالكتيك العلاقة بين الثقافتين النخبوية والشعبية: وحضورهما في الزمان والمكان:

تنقسم الثقافة في أي مجتمع بشكل عام إلى قسمين رئيسين هما الثقافة المحلية ، والثقافة الوافدة. وتنقسم الثقافة المحلية عامة إلى ثقافة نخبوية ، وثقافة شعبية – مع تنوع المسميات في بعض الأحيان وكذا الشرائح المتباينة في ظل هذا التقسيم- وعلى قدر التفاعل والاندماج والتكامل بينهما ؛ يتحقق التماسك الاجتماعي ويتم تعزيز الثقافة الوطنية أو العكس. في ذات الوقت فإن تحقيق ذلك يتطلب تقليص الازدواجية الثقافية ، وتبيان دور الثقافة الشعبية في البناء الثقافي العام مع تقدير وتعزيز هذا الدور، الذي فطن إليه مفكري النهضة ، وكان دافعا وداعما للثقافة الوطنية.

والمستقرأ لواقع الثقافة الشعبية في مجتمعنا يلحظ انحسار تلك الثقافة في إطار مفاهيمي ضيق وظالم لمضمونها وهذا ما يؤكده حواس فيقول: "يظل الإحساس بحضور الثقافة الشعبية في بلادنا محاصرا بمفاهيم التراث الشعبي التقليدية أو بثقل التاريخ وتراكماته ، دون اعتبار لتفاعلات الثقافة الشعبية المجسدة لحياة الشعوب المادية والمعنوية ، بل والمتخيلة. فالثقافة الشعبية ثقافة ينتجها العامة تميزا لها عن الثقافة الرسمية التي ينتجها الخاصة ، وهذا الذي يكسبها صفة الشعبية. وإنجازات الثقافة الشعبية هي إبداع جمعي" (حواس ، ٢٠٠٦، ٩، ١٢٩).

واتضحت العلاقة الوثيقة بين الثقافة الشعبية ، والأدب الشعبي ودعم الثقافة الوطنية من خلال تتبع الآداب الشعبية العالمية والمحلية ، حيث الاهتمام بالطبقات الدنيا ولغاتهم بعد كتابات هيجل وآخرون عن الروح الوطنية. وكذا تتبع الكتابات المحلية مثل أعمال سيد درويش في إزكاء الروح الوطنية (صالح ، ١٩٩٧ ، ٢). فالأدب الشعبي باعث للروح الوطنية ومحدد ومطور للحياة والثقافة والواقع المعاش.

لذا يرى حواس أن : " الثقافات تحكمها علاقة جدلية متفاعلة ، أساسها قانون الصيرورة والتغير الدائم ، ومن هنا فظهور توجهات جديدة تسعى إلى نفي القديم السائد وتجاوزه ليس في حاجة إلى تنويه. ويظهر هذا بوضوح في الثقافة الرسمية ، خاصة إذا وضعنا في اعتبارنا أنها ليست كتلة ثقافية متجانسة ، وإنما تتمايز إلى تيارات واتجاهات

لذا يمكن فرز الثقافة الشعبية وإعادة تقييمها على أسس رشيدة ، ومن ثم يمكن دمج الإيجابي منها في البناء الثقافي الجديد المتجاوز لكل الازدواجات القائمة أي بناء الثقافة الوطنية الناهضة ثقافة مبدعة" (حواس ، ٢٠٠٦ ، ١١،١٣١). حيث أن المعالجات التجزيئية للواقع الثقافي والنظرة الصفوية للثقافة نتج عن النظرة التجزيئية للثقافة وكأنها مكونات متجاورة وهذا يعطل بل ويقتل أي عمل إبداعي ويعرقل الخطط والسياسات التي قد تمثل خرائط جيدة للعمل الثقافي على مستوى الفكر والواقع. هذا وينبني على النظرية التجزيئية للثقافة إهمال وظلم للثقافة الشعبية وإسقاطها من الحاضر الثقافي للمجتمع.

ويعطي ريكودوسيل (*) "الأولوية للثقافة الشعبية على ثقافة الحضارة الحديثة بهدف تحرير التربية ، وتحرير ثقافات الشعوب في المحيط وتجنب الاغتراب الثقافي والتربوي. فيرى أن الثقافة الشعبية في القارات الثلاث (أمريكا اللايتينية ، وآسيا ، وأفريقيا) هي الثقافة التي سينبثق عنها اختيارات جديدة لمستقبل الثقافة العالمية ولن تكون مجرد صدى لأبنية المركز ، وأنها أقل تلوث ويجب أن تدرس فضائلها وقيمها بشكل جيد وماهر حتى تجد الثورة الثقافية مضمونها الأصلي الحقيقي (خليفة ، ٢٠٠٧، ٢٦، ٨٦).

تأسيساً على ما سبق يكون من المهم تشريح الثقافة إلى تقسيماتها المختلفة للكشف عن مكان ومكانة الثقافة الشعبية وما تضمره من عناصر إبداعية تشارك في بناء الإنسان ، وترصد إبداعاته وتفكيره في ذات الوقت. حيث ترى الدراسة الحالية أن دراسات العقل العربي بشكل عام انشغلت بعقل وثقافة الصفوة بصفتها الصانعة لهذا العقل ، وأهملت الثقافة الشعبية.

---

(*) ريكودوسيل: فيلسوف مكسيكي.

## رابعاً: موقف الخطاب التربوي والأدبي المعاصر من الثقافة الشعبية وتأثيرها في بناء الإنسان المعاصر.:

ويوضح العمل الحالي هذا المحور في نقطتين أساسيتين كما يلي:

### التربية والثقافة الشعبية خطاب التحرير وبناء الإنسان:

في هذه النقطة نحاول الإجابة عن سؤال كيف تكون الثقافة الشعبية (والأدب الشعبي جزء من هذه الثقافة) عامل مهم في مشروع التحرير التربوي؟ هذا المشروع الذي ينطلق من وعي الشعب بثقافته وخاصة المتميز منها ، من أجل الارتقاء ببناء الإنسان في هذا المجتمع. وفي هذا دعوة مهمة لإيقاظ المثقفين أنفسهم للقيام بالدور المنوط بهم في تكوين وعي نقدي بالأدب الشعبي والثقافة الشعبية المتميزة كعنصر مهم للتحرر التربوي والتحرر المجتمعي.

إن تحرير التربية كما يرى ريكو دوسيل ليس في تحرير الطريقة ونقد سلبية التلقي عند التلميذ فحسب ولكنه يؤكد أيضا على تحرير الثقافة الشعبية في مضمون الخطاب التربوي ، وأن ذلك يتطلب المعلم الثوري والمثقف الثوري لما يتميزان به من عقلية نقدية تسمح بانتشار التفكير النقدي بين الناس ،وهو ما يساعد في قيام الثورة الثقافية. وبالتالي ، فالمدرسة التحى تبتعد في مناهجها عن الثقافة الشعبية في إطار التواصل التربوي ، تجعل من ذاتها الوسيلة الوحيدة للتربية ، وتترك المتعلمين في حالة اغتراب تربوي وجهل بثقافته الشعبية. من ثم فإن التحرير التربوي يتطلب أن يعرف المعلم كيف يستمع باحترام للشباب والمتعلمين ، فالمعلم الحقيقي هو الذي يصبح صبورا ، حيث الوعي والتنظيم والإبداع (خليفة ، ٢٠٠٧ ، ٢٦-٨٩). ومن ثم فالإبداع النقدي للثقافة الشعبية مقاومة للامبريالية الثقافية. وقد كشف عن ذلك ما قدمه عديد من المفكرين في أنحاء العالم المقهور من أفكار تضمنتها أعمالهم ، مثل كتابات باولوفريرى و الكواكبى ودوسيل...وآخرون.

وكما قال ستيفن جاى غولد: "إن التفكير النقدي ، إن اجتمع مع التهذيب الأخلاقي لهو أقوى الوسائل قاطبة لتحقيق مستويات من الخير لم يعرفها كوكبنا" (علي ، ٢٠٠٩ ، ٢٤). وإذا كانت الدعوة إلى تحرير الثقافة الشعبية وإبراز دورها في تكوين الهوية والتشكل الثقافي وغيره

فإن ذلك لا يعنى الانغلاق على الأطر الثقافية الأخرى بل يعنى احترام تلك الثقافة وتقدير قيمها الإيجابية من خلال الخطاب التربوي والممارسة التربوية ، وإبراز جوانب الإبداع بها ومحاولة الحفاظ على ما فيها من فضائل وتنميتها وتطويرها حتى لا يكون البديل هو الموت الثقافي للشعب والنخبة على حد سواء بالانتماء إلى قيم وتقاليد الثقافة الإمبريالية أو غيرها مما يعنى الاغتراب الثقافي والتربوي والاقتصاد/سياسي.

موقف بعض التيارات الفكرية ، ورواد الأدب من الثقافة الشعبية:

تباينت مواقف المثقفين من الثقافة الشعبية وفقا لتوجهات التيارات التي ينتمون إليها وكذا انتماءاتهم الاجتماعية ومن أبرز هذه المواقف ما يلي:

رأي دعاة التغريب في ظواهر الثقافة الشعبية مظهرا من مظاهر التخلف يقف حجر عثرة في طريق التمدين والتحديث أو كطرافة متخفية تثير الحنين نحو الماضي البرئ المفقود. وهي في كل الأحوال مبعدة عن واقعنا المعاش. ويلتقي مع دعاة التغريب في موقفهم دعاة الأصولية السلفية ، وإن اختلفت منطلقات كل منهما، كما رأي دعاة القومية العربية في ظواهر الثقافة الشعبية مظهراً من مظاهر التفكك القومي يؤكد عوامل الفرقة ويدعم الشعوبية. فالثقافة العربية الجامعة في تقديرهم هي التراث أي مأثور الثقافة الرسمية الفصيح وحده. وتراوح موقف الديمقراطيين الثوريين والماديين الجدليين من الثقافة الشعبية بين الرفض والاستبعاد على اعتبار أنها تحتوي الكثير مما يزيف الوعي أو معوق له، ومن جهة أخرى يري أصحاب النزعة الوطنية في ظواهر الثقافة الشعبية مظهرا من مظاهر الأصالة الوطنية ، ومجالا للتمجيد الرومانسي لكل نص قد يعتبرون به ، ويقترب منهم في هذا الرأي دعاة الانفصال والتمركز الثقافي والمروجين للخصوصية والتفرد. في حين نوه أصحاب الفكر التنموي بمنحاه الاقتصادي على أهمية التعرف على مكونات الثقافة الشعبية.

وتعكس هذه المواقف المتباينة تردد الطبقة الوسطي التي تعبر عنها مثقفوها حول الاعتراف بأهمية الثقافة الشعبية من عدمه ، ويمثل القاسم المشترك لمعظم هذه المواقف النظر إلى الثقافة الشعبية من خلال تصور أساسي يقوم على تعارض ثنائي بين الثقافة الشعبية والثقافة المبتغاه وفقا لمفهوم كل اتجاه للأصح والأنفع. ويري العمل الحالي أن الثقافة الشعبية مازالت حية وفاعله وتستجيب لعوامل التغير.

ويدعم هذا الرأي آراء بعض رواد الفكر والأدب العربي كما يلي:

الطهطاوي ودعم الثقافة الشعبية: "إن موقف الطهطاوي من الثقافة الشعبية لم يكن موقفا خاصا بالرائد الأكبر للنهضة الحديثة ، وإنما كان بلورة وإبراز لمنجزات اكتسبتها حركة النهضة الحديثة في مسعاها لتأسيس ثقافة وطنية ناهضة. والتي اتخذت شكل وثبات ونبضات أكثر من الشكل الخطى المستمر. نظراً لما اعترضتها من عقبات ومحبطات (حواس ، ٢٠٠٦ ، ١٢، ١٣). فكان الطهطاوي أحد الرواد الذين قاموا بالبناء الأول فيما يتعلق بتكوين الثقافة الوطنية الناهضة وبتأسيس هذا التوجه وتعزيز إستراتيجيته منذ أن نشأ التفاته النظامي إلى الثقافة الشعبية وتنامي على نحو ما نراه في تلخيص الإبريز وما ورد به من قراءاته وترجماته.

وقد استلهم نجيب محفوظ التراث ، فيطالعنا في أعماله الأدبية بتوظيف واستلهام الأدب الشعبي وطرح تفاصيل الحياة للطبقات العريضة من الشعب المصري عبر التاريخ. وبسياق الحياة الاجتماعية في كل أبعادها ، تسلل إلى عمق الشخصية البسيطة والثقافة الشعبية بإبداع فعبر عنها من خلال تشريح همومها وآمالها وطموحاتها وفي سلبياتها وعجزها ، وأساليب الحياة عموما بلغة تسهل على الإنسان البسيط فهمها وعلى المثقف الناقد وعيها وتدارك سلبياتها. فكشف عن التراث باستلهامه في تشكيل رواياته وإبداعاته ، فالرويات التي كتبها في بداية حياته الأدبية تتصل بالتراث اتصالا أساسيا. فاستطاع الأديب العالمي أن يقيم تواصلا خلاقا بين الموروث وبين الواقع الراهن المعاش وأقام من صور المحاكاة بين مصر الحالية ومصر في فترات تاريخية سابقة من خلال ما مرت به من أزمات سياسية أو غيرها. وطرح بأسلوب مبسط أدق تفاصيل حياة المصري في فئات متنوعة سواء المثقفين أو أصحاب الحرف ومجتمع الحارة المصرية ، وغيرها وطرح فكرة التداخل الثقافي والعلاقة بين الطبقات وغيرها مما يشكل فكر الجيل في كل فترة تاريخية.

كما قدمت أعمال عبد الله النديم مثلاً للأديب المهموم بالشعب والثقافة الشعبية ، فكان داعما للثقافة الشعبية في أعماله الأدبية ، وأبرز أعماله كانت مساندة للثورة العرابية، وفي إطار مساهمته في مشروع النهضة في عصره. فكان قادرا على التواصل مع الفئات الشعبية البسيطة خاصة الفلاحين ، حيث عبر عن همومهم وقضاياهم وهموم وقضايا الشعب كله ، فقدم أدباً (قصة- زجل- مقال) كان انعكاسا لواقع مرير عاشه الشعب.

وحاول كأديب توعية الشعب بواقعه وبمشروع النهضة المأمول ، بأسلوب بسيط. فقد جعل من الزجل في التنكيت والتبكيت أنشودة لمقاومة الفقر والظلم والطغيان ، وجعلها صوتا يلهب ظهور الخاملين والغافلين.

ويعتبر توفيق الحكيم رائداً من رواد التنوير العربي الذي عني جماليا وفكريا وأدبيا وفنيا بوعي معرفي نقدي تاريخي بالفنون الشعبية عامة والأدب الشعبي العربي خاصة. باعتباره تعبيرا جماليا عن "روح الشعب" وقضايا المجتمع وضمير الأمة وشخصيتها الوطنية القومية وتلك المفردات جميعها تنسب للحكيم نفسه من هنا تتجلي شرعية الاعتراف بهذا الأدب بدلا من الاستعلاء عليه أو تجاهله وتهميشه أو تغييبه ، كما تتجلي أيضا شرعية استلهامه وتوظيفه والتناص منه والتعلق به باعتباره طرفا ـ وليس ترفا ـ في التعبير عن واقع الشعوب وأحلامها الجمعية ، وفي تفسير آمالها ، تعبيرا أو تفسيرا جماليا خلاقا ، افتقده الأدب العربي الرسمي (النجار ، ٢٠٠٦ ، ٩) وقد استلهم الحكيم نفسه الأدب الشعبي بكل أنماطه التعبيرية ، من سير وحكايات ونوادر في معظم أعماله الإبداعية المسرحية والروائية.

واستلهم الشاعر أمل دنقل وكثير من الشعراء التراث في كثير من القصائد الشعرية وتوظيفه بطريقة بارعة ، وأعتز اعتزازاً كبيراً بالتراث العربي الإسلامي فكان يقول: لكي تشعر فردا ما بالانتماء ، عليك أن تذكره بأساطيره وتراثه بطريقة فنية ، فإستخدام الأساطير والتراث الفني ليس فقط كرموز لأبطال العمل الفني وإنما أيضاً لاستنهاض أو لإيقاظ القيم التاريخية في نفوس الناس (زايد ،٢٠٠٥ ، ٩٣). ومن ثم كان هدفه من توظيف التراث أنه ذو قوة تأثيريه على الناس في تمثل القيم والاتجاهات وغرس العادات الحميدة ، فيستلهم الشاعر من الموروث ما يستطيع أن يحقق إسقاطاته المختلفة لإيقاظ الوعي تجاه قضايا مهمة في حياتنا. فنظر دنقل للموروث من خلال شعره ونظر للشعر باستلهام الموروث وأنه لا غنى عن دماء الأجداد التي تمتزج بالواقع وتدفعه نحو البقاء.

## خامساً: التربية وإعادة البناء السياسي والعلمي/الثقافي للإنسان ودواعي الاهتمام بهما باستلهام الموروث الشعبي:

إن الثقافة والتاريخ صناعات إنسانية تتطور بتفاعل الإنسان مع الطبيعة المادية والاجتماعية ، وتطور وعيه في ظل لحظات الزمن الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل. من ثم فإن الموروث الثقافي يمثل جزء من تكوينه لا يستطيع الانفكاك منه ، فيؤثر فيه ويتأثر به. وهذا يتطلب ضرورة الوعي لانتقاء ايجابيات هذا الموروث والإفادة منه في بناء الإنسان المعاصر. وسوف يتناول الفصل البناء السياسي والعلمي/الثقافي للإنسان.

هناك عدة عوامل تدعو إلى إعادة البناء السياسي والعلمي/الثقافي للإنسان العربي ، وأهمية الإفادة من العناصر الايجابية في الموروث ؛ لوضع أسس رصينة لهذا البناء. ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

### الظرف السياسي الراهن والذي استدعى أحداثا تاريخية مشابهة في مضمونها:

فالأحداث المتراكمة التي أفرزت ثورة يناير ، والثورات العربية الأخرى والذي تضامن فيها العلم مع الحاجة الملحة للتغيير السياسي ، تتشابه من حيث المضمون في فترات تاريخية متباينة في التاريخ العربي والإسلامي. فمتى وجد (الاستبداد والظلم والقتل وسفك الدماء وإفقار الشعب والافتقار إلى العدالة) توافرت دواعي الثورة ومحاولة انتزاع الحقوق. ومن ثم الاستفادة من أساليب المواجهة والخبرة بما تحمله من معارف ومهارات وقيم. كما أن التداعيات التي أفرزتها ثورة يناير من عنف متعدد الأبعاد - سواء كان عنفا مبررا أم غير مبرر بتحريض داخلي أم خارجي أو من كلاهما- وإبراز بعض القيم السلبية تتطلب إعادة صياغة البناء السياسي والعلمي في المجتمع المصري في إطار قيمي أخلاقي لتكوين وعي نقدي بأسس بناء الإنسان.

### الإغتراب المجتمعي والتربوي باستبعاد وتهميش الثقافة الشعبية بمضمونها السياسي والعلمي/الثقافي:

المستقرأ للواقع الثقافي المجتمعي أو المدرسي (الثقافة المدرسية) يجد استبعاد أو تهميش واضح للثقافة الشعبية من جملة العناصر الفاعلة في بناء الإنسان. وهذا قد يعود إلى ما تم مناقشته في نقطة سابقة حيث ازدراء تلك الثقافة وتحقيرها. فالثقافة الشعبية لم تفهم ولم تدمج داخل المدرسة أو الجامعة أو وسائل الإعلام ، لهذا السبب. وهذا يعتبر موت لجزء كبير من البنية الثقافية الكلية

وفي هذا يقول دوسيل: (خليفة ، ٢٠٠٧ ، ٨٦): "الموت الثقافي للطفل هو اغترابه تربويا فبينما يقتل الطفل في رحم الأم عن طريق الإجهاض فإنه يقتل في رحم الشعب بواسطة القمع والقهر الثقافي. وغالبا ما ينفذ القمع والقهر باسم الحرية ، وبأفضل وسائل المناهج التربوية".

## خصوصية السياق الاجتماع تاريخي الراهن (الثورات العربية المتتالية تستدعي تغيير النظرة للإنسان العربي):

يمثل الموروث الشعبي جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الذي نشأ فيه ، ويتأثر بأوضاعه وظروفه ومجالات الحياة اليومية ، فكل عصر له قواعده وأساليبه وطرقه في التعبير يسلك في ضوئها وتتشكل أنماطه الفنية والعلمية والأدبية والسياسية والتربوية.من ثم تأتي خصوصيته الاجتماع تاريخية. ومع تلك الخصوصية تستمر الموروثات وتحيا نظراً للحيوية والتواصل الذي يتحقق بين الأجيال وبينه ، وبين ما هو كائن ، والتكامل الإبداعي الذي يبرز لنا عناصر متميزة للاستمرار ورؤية أفضل للمستقبل. وخصوصية السياق الاجتماع تاريخي الراهن تحتاج إلى استلهام كل ما يؤسس لبناء حر ومبدع للإنسان العربي ، ومنها إيجابيات موروثه الثقافي الشعبي.

## كليلة ودمنة دعوة لإقامة مجتمع العلم والمعرفة وتجاوزه إلى مجتمع الحكمة:

وصفت بعض الأدبيات مجتمع المعرفة على أنه ذلك المجتمع الذي نعيشه الآن تتدفق فيه المعلومات وتتواتر فيه المعرفة إلى الحد الذي لا يستطيع الإنسان ملاحقتها. لذا كانت إقامة هذا المجتمع يستوجب كيفية الاستفادة من هذا الحجم الكبير من التدفق المعلوماتي واستخدامه في إنتاج المعرفة على كافة الأصعدة ثم نشر هذه المعرفة واستخدامها واستثمارها في إنتاج معرفي جديد. وهناك شروط معينة لإقامة هذا المجتمع الإنساني القائم على التنمية الشاملة وأهمها في الوقت الحالي التنمية المعرفية على اعتبار أنها مرتكز أساسي لكل نمط من أنماط التنمية. وقد قدم نبيل علي بعض الشروط اللازمة لقيام مجتمع معرفي عربي والتي تكمن في رأيه في إطلاق حرية التعبير وضمان الحريات الأساسية. ومن ثم السعي إلى تكامل إقليمي. وأنه لا سبيل لتحقيق هذا التكامل إلا من خلال مدخل ثقافي ينطلق من اللغة العربية ، بصفتها البوابة الملكية لتحقيق هذه الغاية (على ، ٢٠٠٩ ، ٢).

ولما كان العمل الحالي بصدد دراسة وتحليل كتاب كليلة ودمنة ، فإنه يرى في هذا الكتاب دافعا لتحقيق مجتمع المعرفة بدءا من ظروف تأليفه ، وترجمته وما يشتمل عليه من مضامين تربوية تحض على الحرية والشورى، والعلم ، والمعرفة والحكمة.وهي شروط ضرورية لإقامة مجتمع العلم والمعرفة ، بل يتجاوزه إلى مجتمع الحكمة. بالإضافة إلى هذا دفع المجتمع إلى الوحدة والتوظيف المعرفي ودعم الحريات.

يقول طه حسين في مقدمة كليلة ودمنة في هذا الشأن: "هذه الحكمة في صورتها العربية رمز لما نحب أن يكون من تعاون الأمم الشرقية على إشاعة البر والتقوى ، وإذاعة الخير ، ومقاومة الإثم والعدوان. ويمكن للتاريخ والنقد الأدبي من أن يعيدا نظرهما في هذا النص القديم ويستخلصا منه نتائج جديدة لها قيمتها وخطرها"

هذا ونلحظ في كل أجزاء الكتاب ، العديد من المقاطع الحافلة بالآراء حول أهمية التعقل وإعمال عقل الإنسان وتحليه بالسلوك السياسي والعلمي والثقافي الرشيد. وفي ذلك يقول حواس عن ثراء مقدمة الكتاب بالنفيس من القيم والحكمة وما يدعو إلى الرشد والوعي (حواس ، ٢٠٠٦ ، ٧٧): "ضرورة خروج البشر وأولهم ملوكهم ، من ضلالهم ، ومن مألوف استلابهم الداخلي والخارجي".

الطغيان السياسي للسلطة:

يمثل كتاب كليلة ودمنة زادا في تسيير شئون الملك وأحوال السلطة فهو يؤسس لنظام سياسي وأصول للحكم القويم وأساس العلاقة بين الحاكم والشعب وعلاقة الحاكم بالعلم والعلماء والثقافة ، والأخلاق. فالمضمون العام له كشف زيف نظام الحكم ، ومقاومة الطغيان والاستبداد والحاكم الطاغية

"فيرى أرسطو أن الحاكم الطاغية له سمات تميزه عن الملك ، وأن الطاغية كي يحتفظ بحكمه لديه عدة وسائل لكي يحمي بها غاياته من الحكم منها أن الطاغية كما يقول أرسطو يدفع لكي يحمي نفسه أما الملك أو الحاكم الصالح فيحميه النظام ويدافع عنه المواطنون. كما يتصف الطاغية بعدم ثقة الشعب ويقف موقف العداء من المشاهير والأعلام

ويحاول القضاء عليهم "ضرورة التخلص من العناصر البارزة في المجتمع. ويتخذ الطاغية من الوسائل والحيل لكي يحتفظ بعرشه منها :

تدمير روح الموطنين ، وزرع الشك وانعدام الثقة فيما بينهم.

القضاء على البارزين من الرجال وأصحاب العقول الناضجة.

جعل التعليم لونا من الدعاية للحاكم ، وحجب كل ما يعمل على تنوير النفوس والثقة بالنفس.

منع المواطنين من التجمع لأغراض ثقافية أو أي تجمع مماثل ، وغرس كل ما يجعل المواطن غريب في وطنه.

يجتهد في أن تكون لديه معلومات منتظمة حول ما يفعله رعاياه أو يقولونه.

إفقار رعاياه حتى لا يكلفه حرسهم ، وحتى يشتغل المواطنون بالبحث عن قوت يومهم.

إن الطاغية يرى أن الناس جميعا يودون الإطاحة به ، غير أن الأصدقاء وحدهم هم الذين يستطيعون ذلك ، تسره المداهنة ، وينتش من النفاق ، ويريد من يتملقه.

وفي سياق العلاقة الوثيقة بين السياسي والعلمي ووضع التنمية في أي مجتمع ، حدد السيد يسين مجموعة من النضالات التي يدعو من خلالها ضرورة تحديد طبيعة المعركة ، كإعادة النظر في مفهوم التنمية على المستوى العالمي وتحقيق السلام العالمي وإزدواجية المعايير في تطبيق حقوق الإنسان وعدم فرض نموذج الديمقراطية الغربية كنموذج أوحد وغيرها مما يتطلب صياغة نسق قيم عالمي يحترم حرية الشعوب ، ويسهم في تقدمها في ظل حضارة إنسانية جديرة بالتحقق في القرن الحادي والعشرين (يسين ، ٢٠٠٩ ، ٢٠). وتتطلب المرحلة التي يمر بها العالم الآن إلى حالة من الحكمة والتحكم في أبعاد تلك المرحلة بعقلانية بالغة لاجتياز الأزمات المترتبة على عمليات التغيير والتحول المتتالي في الأنظمة السياسية.

**التربية وإعادة البناء السياسي ، ودعم الثقافة السياسية:**

**تقوم التربية بمهمة بناء الإنسان في جميع الجوانب عقليا وبدنيا وخلقيا وعلمياً وسياسياً وعلى قدر رصانة التربية وثرائها وإبداعها يكون شكل ونوعية البناء الإنساني. ففي البناء السياسي تحدث التاريخ عن الكيفية التي صنعت بها التربية الإنسان الروسي في روسيا الاشتراكية وفق رؤى النظام الحاكم ومن ثم ارتبط مصيره به وانهار لحظة انهياره منزوع الإرادة خالي من الوعي والحكمة. وهكذا صنعت التربية في ظل النظام النازي. فعملت التربية على تغييب وعي الإنسان بدلا من إيقاظه وإنمائه. وفي العصر الراهن في ظل العولمة وما بعد الحداثة والتأثير على الخصوصيات الثقافية والقيم ، تتعرض التربية نفسها للاستلاب والتغييب والتبعية مما يتطلب وعي التربية بذاتها وضرورة تجددها بمعاودة التفكير النقدي في كل أسسها ومحتواها.  وبناء الإنسان المفكر الحاضر الوعي الناقد للنظام والمشارك له في صنع القرارات لا التابع المهلل له دون وعي.**

**وإذا اعتبرنا أن الوعي التربوي كمجموعة الآراء والمفاهيم والمعارف والقيم والأفكار والنظريات التربوية التي تحكم العمل التربوي وسلوك الفرد والجماعة  في مجتمع ما. فإن الوظيفة السياسية للتربية في إطار هذا الوعي تتجسد في إكساب الفرد القيم والمعارف والاتجاهات اللازمة لإكسابه وعيا سياسيا ، ويكون قادرا على المشاركة السياسية وتطويرها ، وتشكيل النشء طبقا لها ، أي من خلالها يتم تحويل ثقافة سياسة معينة إلى اتجاهات وممارسات سياسية تلك الثقافة التي تمثل المعتقدات الواقعية والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الوضع الذي يحدث الفعل السياسي في إطاره. ووفقا لقاموس أكسفورد *Oxford* تعرف الثقافة السياسية على أنـها "الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتصل بنظام سياسي محدد. وتعد بمنزلة معرفة متضمنة ، ومهارات مكتسبة عن عمل هذا النظام ، كما تتضمن مشاعر إيجابية أو سلبية نحوه وكذا أحكاما تقيميه بشأنه"  (Oxford , 1996 , 379).**

**ويقترب تعريف كمال المنوفي للثقافة السياسية بتعريف قاموس أكسفورد كما يلي (المنوفي ، ١٩٨٨ ، ٤٠): "تلك القيم السائدة في المجتمع وتصل بعلاقة أفرادها بالنظام السياسي بصورة مباشرة أو غير مباشرة . فالثقافة السياسية تؤثر في توجيه السلوك السياسي للأفراد لمجابهة الظلم والقهر والاستبداد الذي يذبح أنسنة الذات الإنسانية"**

وقد تحدث باولو فريري عن مفهوم الأنسنة هذا من خلال مناقشته لأوضاع القهر في العالم الثالث والعلاقة بين المقهورين وقاهريهم ، فيرى:" أن الأنسنة ما تزال ترزح تحت وطأة الظلم والاستغلال والقهر والعنف الذي يمارسه القاهرون ، وعلى الرغم من ذلك فإن حقيقتها تتأكد بنداءات المقهورين للحرية والعدالة ونضالهم المستمر من أجل استعادة إنسانيتهم الضائعة (فريري ، ١٩٧٩ ، ٢٧) . بالتالي يقع عبء التحدي والمواجهة على المقهورين في رحلة نضال تتطلب الإرادة الواعية."

هذا وتتطلب الثقافة السياسية ، التنمية السياسية والتي تشير ضمن ما تشير إلى إقامة الأبنية التي تسمح بالمشاركة الشعبية في العملية السياسية وخلق جهاز إداري قادر على التنفيذ الفعال للسياسات الإنمائية وتلبية مطالب المواطنين وبناء الديمقراطية بما يتضمنه ذلك من إنشاء المؤسسات السياسية الديمقراطية وإرساء تقاليد الممارسة الديمقراطية ، وخلق ثقافة سياسية تؤكد على الولاء القومي.

ويرى عبد السلام نوير: أن جوهر الثقافة السياسية في:" نمط من المعارف والاتجاهات والقيم الخاصة بفرد / مجتمع ، والتي تتصل بعلاقته بالنظام السياسي بشكل مباشر أو غير مباشر ، والتي تعكسها رموزه التعبيرية ، لفظية كانت أو حركية" وهكذا ترتبط الثقافة السياسية بالعامل الثقافي وتصاحب الأنشطة الأخرى للفرد والمجتمع.

إن التربية التي تنعم بالحرية والتجدد تسعى إلى تكوين المواطن الحر في إطار الحرية الملتزمة ، التي تتطلب حكما عادلا ، كما تنص عليها الدساتير. وحدد كل من كالام & تالمان بعض الأسس العامة التي تمثل مبادىء وآليات للحكم الرشيد يمكن تشكلها حول خمس علاقات كما يلي (كالام & تالمان ، ٢٠٠٦ ، ٣٢-٣٤):

مبدأ الوحدة والتنوع ، ومبدأ أنا والآخر وهو دليل للإدارة من أجل الإصغاء والحوار والمشاركة..ومبدأ السلطة والمسئولية ، ومبدأ الملك والوجود ويعني عدم التشبث في العمل السياسي والإداري .أما المبدأ الخامس فهو احترام المأثور والتطلع إلى المستقبل ويشير إلى عدم تحطيم الميراث الروحي للمجتمعات باسم العقلانية أو الحداثة. ما سبق يتطلب رقابة شعبية ، وتوليد وتطوير رأي عام نشط ، وفعال إزاء سياسات ومصالح الصفوات السياسية الحاكمة. كما يتطلب تنمية ثقافة سياسية تتناسب مع المجتمع المصري/العربي في الظرف الراهن ، تتأسس على المشاركة وإنماء الاتجاهات والقيم التي تحث وتنمي المواطنة والانتماء والمشاركة في البناء. وقد حث كتاب كليلة ودمنة على تلك المبادئ وتلك القيم في مواضع كثيرة.

**التربية وإعادة البناء العلمي ، ودعم الثقافة العلمية:**

ربما لا يملك الحس الشعبي بصيرة صادقة بشأن كثير من الأمور العلمية ، لكنه يملك بصيرة تنبئه بكثير من الأمور أيضا ، تلك التي تكونت لديه بحسه الجمعي من الوقائع التجريبية ، والتي لا يمكن رفضها. ولكي يجد أي مجتمع مآربه في التقدم والرقي ؛ عليه أن يتيح للإنسان الحوار الدائم مع العلم في هذا المجتمع ، خاصة العلماء وذلك بالتواصل المستمر مع قضايا المجتمع. ولا يتم هذا الأمر بنجاح إلا إذا كان كل فرد في المجتمع "مواطن علمي" يتواصل مع العلم بقدر ما على حسب الامكانات المتاحة ، وعلى أقل تقدير يحترم العلم يقدر العلماء ويشجع عليه ويعي أهميته للفرد والمجتمع ، أي لديه قدر من الثقافة العلمية.

وتتمثل العناصر المكونة لبنية الثقافة العلمية في أربع عناصر كما يلي:

العنصر الأول المعرفة بثوابت العلم الأساسية ، وعلاقاته وتطبيقاته. والعنصر الثاني ثقافة العلم والوعي بمستحدثات التكنولوجيا وسلوك استخدامها. والعنصر الثالث انعكاسات العلم/وثقافته في نموذج قيمي يحدد مسئوليات الإنسان تجاه عالم الطبيعة. أما العنصر الرابع فهو الاستيعاب الواعي لمتغيرات العلم وتقنياته في إطار مقاييس الارتقاء الحضاري.

وهناك أمران يجب التفريق بينهما الأول: المحتوى المعرفي للعلم ، والثاني: يتعلق بالسياق أو الوعاء الثقافي الذي يشكل فيه ذلك المحتوى المعرفي. ومع التقدم العلمي والتكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم ، فإنه يمكن رصد ثلاث وجهات نظر مختلفة حول تأثير الثورة العلمية والتكنولوجية على سلوك وممارسات الإنسان القيمية المرتبطة بالعلم كما يلي: الأولى ترى أن العلم قد أفسد الأخلاق ، كما أعتقد جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨م) بأن العلوم تحط من مكانة وقيمة الأخلاق وأرجع كل مظاهر الظلم والاستبداد والرزيلة والفساد في المجتمعات إلى تقدم العلوم والاكتشافات (الحصري ، ١٩٩٩ ، ٢٩). وتطمح وجهة النظر الثانية إلى أن كل شيء يبنى على العلم سواء تعلق الأمر بالمعرفة أو السلوك. أما وجهة النظر الثالثة فترى أن العلم والأخلاق ضروريان للحياة..(الجابري ،٢٠٠٣ ، ٤٢ ، ٥١).

وقد أكدت عديد من الدراسات (المؤتمر القومي العربي ٢٠٠١) على مسئولية المجتمع والتربية من خلال مؤسسات عدة كالجامعات ومراكز البحوث والمعاهد المتخصصة في نشر وتأصيل الثقافة العلمية ، وإحداث ثورة حقيقية في البحث العلمي بهدف خلق بيئة علمية مواتية تزدهر فيها العلوم ويشعر فيها المواطن العادي بأهمية ومكانة العلم والعلماء والثقافة العلمية. وقد حاول كتاب كليلة ودمنة إيصال القارئ لمثل هذه القيم بالحث المستمر على العلم والانتفاع به والعمل بما يقتضيه واتضح ذلك في مواضع كثيرة كشف عنها التحليل الكيفي للكتاب. من أجل البناء العلمي والثقافي للإنسان ؛ كسبيل لتطور وعيه وتحسين نوعية حياته.

# الفصل الرابع : أسس البناء السياسي وبعض القيم والقضايا ذات الصلة

أولاً: نبذة عن الكتاب وسياق تأليفه وترجمته العربية.

ثانياً: أسس البناء السياسي .

ثالثاً: بعض القيم والأخلاقيات والحكم والفضائل.

## أولاً: نبذة عن الكتاب وسياق تأليفه وترجمته العربية:

يعتبر كتاب كليلة ودمنة من أقدم ما قدم في القصص أو الحكي الشعبي الذي لا يزال حيا حتى اليوم وجاء في صورة حكايات على ألسنة الحيوانات. وقد استلهمها كبار الأدباء في أعمال أدبية خالدة ، قادرة على تجاوز كل الخطوط الحمراء لأية رقابة سياسية أو سلطة دينية على مر العصور. لأنها قادرة على كسر حواجز اللغة والمكان والزمان ، فانتقلت بعيدة عن كل قيد بين الأمم والشعوب.

وتحمل الحكايات الرمزية التعليمية مغزي أخلاقياً أو درساً اجتماعياً أو مضموناً سياسياً ، أو هدفاً تربوياً. ويلعب فيها الحيوان دوراً إنسانياً " (النجار ، ١٩٩٥ ، ١٨٧-١٨٨). وقال ابن المقفع في الكتاب أنه: جمع بين الحكمة واللهو ، فاختاره الحكماء لحكمته ، والأغرار للهوه ، والمتعلم من الأحداث مجتهد في حفظ ما صار إليه من أمر في صدره ولا يدري ما هو ، بل عرف أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مخطوط.(من باب عرض الكتاب لابن المقفع ، ١٩٩٧ ، ١٣- ١٤).

وقد افترق الكتاب باللغة العربية (١٨-٢١ بابا) عن النسخة بالنص الهندي (خمسة أبواب) والنص السرياني أو الفارسي (عشرة أبواب). وهذا يؤكد الدور الذي لعبه ابن المقفع وحق أن ينسب إليه الكتاب تأليفاً وإبداعاً ، ذلك لأن الأصول الأولى تدور وقائعها في بيئات وثنية تؤمن بتعدد الآلهة ، وأنها تتوجه بخطابها القصصي التعليمي إلى أمراء يفتقدون إلى الفطنة ورجاحة العقل ومعرفة علم تدبير الملك

على حين أن النص العربي ، عربي البيئة إسلامي العقيدة حتى يتكيف النص ثقافيا ، فضلا عن كونه موجها بوظيفته التحريضية إلى ملوك يعقلون ولكنهم يبطشون ويستبدون ، إنما فوق ذلك كله ثمة سمات فارقة وجوهرية منها أن للكتاب العربي أربعة أغراض مباشرة ، تربوية ، وعقلية ، وجمالية ، وأدبية وموجه للشعب على حين أن الكتاب الهندي له غرض تربوي أو تعليمي واحد ، وموجه للصفوة (النجار ، ١٩٩٥ ، ١٩٥). ويؤكد فرانسوا دي بلوا أن :"تاريخ تأليف النسخة الأصلية غير معروف على وجه التحديد ، وكذا المؤلف إلا أن هناك أسماء مقترحة ، ومن المحتمل أن يكون تأليفه يدور حول عام ثلاثمائة ميلادية. لكن المتفق عليه أن هناك عدد من الأبواب تم إضافتها إلى الأصل الهندي للكتاب" (*Francois de Blois , 1990,12-2*).

إن معظم المشكلات والقضايا التي طرحها الكتاب هي مشكلات وقضايا ما زالت حية ومعاصرة. وإن كان ابن المقفع أراد نقدا سياسيا للنظام في حياته فمن المنطقي أن يكون دعواه هذه إلى كشف زيف نظام الحكم ونقده والدعوة إلى الحكمة ، فلم يكن يريد لنفسه الوصول لذلك. فكان إبداعه الفرد هدفا جماعيا واعيا وأراد أن يعيه الشعب بأساليب ووسائل مستترة بحكي أقاصيصه على ألسنة الحيوان. هذا ونرى أن حكايات كليلة ودمنة كتراث عربي وإنساني مازالت حاضرة عبر العصور، تستلهم مضامينها لنقد واقع سلبي على مستويات عدة وخاصة الواقع السياسي ، وكأنموذج لرسم تخطيط نظام سياسي علمي يستند إلى العلم والدين ، والأخلاق.

ووقع اختيار البحث على كتاب كليلة ودمنة فهو من أشهر الكتب الذي تردد ذكرها في أرجاء المعمورة ، ترجم إلى عديد من اللغات الغربية والشرقية. زاد وافي لكل من يلتمس الحكمة والسداد والتي أجراها الكاتب على ألسنة الطير والحيوان مما يبرئ الإنسان أحيانا من أي غدر أو طغيان. كتب بالهندية ونقل إلى الفارسية ، ثم إلى العربية في منتصف القرن الثاني الهجري على يد عبد الله بن المقفع في عهد أبي جعفر المنصور وقال في ذلك طه حسين أحد مقدمي كتاب كليلة ودمنة في عام ١٩٤١ في هذا الكتاب حكمة الهند التي أفاضها روح الهند ونقلها عنهم جهد الفرس ، وصاغها في هذه الصورة العربية الرائعة ذوق العرب وتوارثتها الأجيال من بيئة إلى بيئة ، ومن شعب إلى شعب ، حتى جعلتها جزءا من التراث الإنساني

ويضيف طه حسين: هذا الكتاب طرفه قيمة نهديها إلى قراء العربية فتمتع بها عقلهم وذوقهم وشعورهم وحسهم معا (حسين ، ١٩٤١ ، ٦-٩). كما يقول عبد الوهاب عزام عن كليلة ودمنة "أنه من الكتب القلائل التي نالت إقبال الناس وعنايتهم والذي يحوي من الحكم والآداب وضروب السياسة وأفانين القصص ما يملأ القارئ عبرة وإعجابا وسرورا (عزام ، ١٩٤١ ، ١٤). وعلى مدى الحكايات الطويلة وضحت لغة الكتاب والتي هي مستقلة عن الزمان والمكان مفهوما عالميا ، ليس فقط بالنسبة للبالغين ، بل وللطفل في وقت مبكر عن الأخلاقيات والقيم الأخلاقية، كالتوجه للتمايز بين الخير والشر ، والعدالة من عدمها وأهمية بعد النظر ومساوئ ضيق الأفق ، وعن التواضع ، والحكمة والغطرسة . (*Tymieniecka, A-T, 2011, 10*). والتي ستكشف عنها الدراسة التحليلية.

ومجمل ما في الكتاب من آراء وأفكار، بالإضافة إلى وضع الكتاب نفسه يشتمل على مضامين مختلفة من أهمها - السياسي ، والعلمي ، والثقافي – تؤسس لبناء الإنسان على تلك المضامين. حيث المعرفة والدراية العالمة والحث على التعلم والتفكير ، والاستقصاء وأهمية أن تصطبغ الدولة نفسها بصبغة العلم وتحض عليه وتشمل الحكماء والعلماء برعايتها ، وتقصي الإبداع والمبدعين في كل زمان ومكان. والجدير بالذكر أن التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر لم يقض على الإبداع الشعبي والموروثات الثقافية ، بل على العكس يسهم في نشرها وتناقلها وترويجها جيلا بعد جيل ، بل وتقارب من خلالها الثقافات المختلفة.

هذا ويعبر ما أنفق من أموال للبحث عن كتاب كليلة ودمنة في خزائن الكتب بالهند (تلك المهمة التي كلف به الطبيب برزويه) عن الظرف الاجتماع تاريخي الذي كان أساس التغييرات الثقافية وأحد مظاهرها سيادة الكتابية والاعتراف بفضل العلم والمعرفة والحكمة آنذاك.

والحكاية المدخل لتأليف هذا الكتاب ، أن ملك جبار طاغية بالهند يتعظ بمواعظ حكيم ويحسن السلوك وتأتى الرغبة لدى الملك في اقتناء كتاب في الحكمة فيكلف الحكيم بوضعه وبعد مرور سنة تم تأليف الكتاب وأسماه كليلة ودمنة ، وأعجب الملك بالكتاب إعجابا كبيرا ويسأل الحكيم عن نوع مكافأته ويطلب الحكيم تدوين الكتاب وحفظه في بيت الحكمة.

علم ملك فارسي بأمر الكتاب فأمر برجل عاقل أديب يتقن اللغتين الهندية والفارسية فكان الطبيب "برزويه". والذي بذل كثير من المال والجهد لاستخراج الكتاب من خزائن الهند ، وأتاح الخازن على الكتب في الهند بأمر الملك استنساخ الكتاب وغيره من الكتب الثمينة. ويعود "برزويه" إلى بلاده بعد أداء مهمته. ويقرأ الكتاب في حضرة الملك على الأمراء والعلماء. ويأمر الملك بمكافآت سخية ومكانة عالية ويأبى "برزويه" ذلك وإنما يطلب تحرير وترجمة هذا الكتاب بشكل يتناسب مع جهده ومع قدر مكانة الكتاب ثم يودع الكتاب في خزائن الحكمة (من مقدمة كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ & *Gaulmin, G & Harris, J 2010*). ثم تم ترجمة هذا المؤلف من خلال عبد الله بن المقفع إلى العربية وأضاف إليه.

## ثانياً: أسس البناء السياسي:

في إطار تلك الأسس يكشف التحليل عن العلاقة بين نظام الحكم والشعب وكذا طريقة إدارة الحاكم لشئون الدولة ، ودور البطانة والشعب في الشئون السياسية. ونعرضها كما يلي:

### الأسس المتعلقة بالحاكم:

يمثل الحاكم أو كل من هو صاحب سلطة طرف أساسي في العمل السياسي في أي دولة ويرتبط في بنية تكوينه السياسي مجموعة من الأسس أو الشروط يجب أن يتسم بها وتكون جزء أصيل في تكوينه بالتربية. ومن خلال تحليل كتاب كليلة ودمنة كان من أهم هذه الأسس ما يلي:

#### وعي الحاكم واستنارته:

من أهم ما يقيم بناء دولة ما ويستقيم فيها حال المواطنين استنارة حاكمها من خلال وعيه بأمور الحكم وتسيير العمل السياسي ، ووعيه بدوره كحاكم. كما يمثل تقديره لأهمية العلم والأدب ، عامل مهم في بناء دولته وتحقيق النفع لشعبه والسلامة من عدوه. وقد كان كتاب كليلة ودمنة من كتب التراث التي لعبت دورا كبيرا في إبراز هذا الأمر بسبل متعددة تتفق مع السياق التاريخي آنذاك. ومن تلك الإشارات في هذا الأمر ما جاء في باب توجيه "كسري لأنوشروان برزويه "لبلاد الهند.

"كان أنوشروان كسرى من أفضل ملوك فارس علما وحكما ورأيا ، وأكثرهم بحثا عن مكامن العلم والأدب ، وأحرصهم على طلب الخير ، وأسرعهم إلى اقتناء ما يزينه الحكمة، وفي معرفة الخير من الشر ، والضر من النفع ، والصديق من العدو. ولم يكن يعرف ذلك إلا بعون الله خلفاءه وساسة عباده وبلاده لإقامة رعيته وأموره حتى استوثقت له الرعية .."

ويضيف إلى استنارة الحاكم حسن اختياره للقائمين على حال الشعب وقضاء حوائجه في كافة المجالات وهم أهل خبرة وثقة وعلم وأمانة. وفي هذا الشأن ينبئنا الكتاب عن حسن اختيار "أنوشروان" للطبيب العالم "برزويه" ليقوم بمهمة الحصول على هذ الكتاب وهذا أيضا يعكس سمات من تم اختياره بوعي القائم على الاختيار كما يلي:

"إنا قد انتخبناك لموضع حاجتنا ، وتفرسنا فيك الخير. وأملنا فيك أن تكون على ما أردنا من إصابة هذه الحاجة ، لما علمنا عنك من الاجتهاد في العلم والأدب وحرصك على طلبهما".

لذا من سمات الحاكم التي يطالعنا بها الكتاب ، والتي لا تنبغي إلا لحاكم أو ذي سلطة فطن وحكيم ، اختاره الشعب لقيادته السياسية باقتدار، إذ يترتب عليه صلاح أو هلاك البلاد ما يلي (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٧٢ -١٧٣):

" يقال: من غالب الملك الحازم الأريب المصنوع له الذي لا تبطره السراء ولا يدهشه الخوف.. ؛ ثم لا سيما إذا كان مثلك أيها الملك العالم ومواضع الشدة واللين والغضب والرضا والعجلة والأناة ، والناظر فى يومه وغده وعواقب أعماله..فإن الملك إذا لم يكن في مملكته قرة عين رعيته ، فمثله مثل ذات الضرع الضخم إذا وضعت ولدها لم يكن فيه ما يكفيه".

ومن تلك السمات التي أسفر عنها التحليل في مواطن متعددة:

حسن اختيار المقربين (البطانة).

الوعي بمن يصاحب ويفضي إليه بالأسرار.

الأخذ بالنصيحة من أولي العلم والفضل والحكمة ومخالطتهم.

القدرة على إدارة العمل والأزمات كقائد ، على المستوى السياسي والاقتصادي والتربوي.

لا يقلل من شأن صغير خاصة ذو المرؤة.

نبذ واستبعاد المحسوبية والمحاباة والمعاقبة عليها.

التثبت من الوشايات والإشاعات قبل اتخاذ القرارات.

الوعي بمواطن القوة والضعف فيمن حوله.

الأخذ بمبدأ الاستحقاق ، والثواب والعقاب.

الحرص على تفقد أحوال الرعية باستمرار.

"كان يقال: أمران لا ينبغي لأحد ، وإن كان ملكا ، أن يجعل شيئا منهما في غير مكانه وأن ينزله غير منزلته: الرجال والحلية ، فإنه يعد جاهلا من عقد على رأسه حلية الرجلين وعلى رجليه حلية الرأس وإنما يستخرج ما عند الرجال ولاتهم ، وما عند الجنود قاداتهم وما في الدين علماؤه . والوالي حقيقة ألا يحتقر مروءة وجدها عند أحد، إن السلطان لا يقرب الرجال لقرب أبائهم ولا يباعدهم لبعدهم ثم عليهم (الملوك) ألا يتركوا محسنا بغير جزاء ، ولا يقروا مسيئا ولا عاجزا على العجز والإساءة فإنهم إن ضيعوا ذلك وتهاونوا به تهاون المحسن ، واجترأ المسـيء ، ففسد الأمر وضاع العمل " (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٥٣ ، ٢٤٦).

وأنه قد قيل: "إن خير السلطان من أشبه النسور حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور...وإن الريح الشديدة لا تضر بصغير الحشيش ، ولا تحطمه ، وهي تحطم الشجر " (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ،٥٧، ٨٣).

**ثقة الحاكم في العلماء والحكماء والاستعانة بهم والأخذ برأيهم في تسيير أمور الدولة:**

إن ثقة الحاكم بأن العلم والحكمة سبيل لرفعة بلده وتقدم شعبة ؛ يجعله ينقب عن العلماء والحكماء ويستعين بهم ويرفع مكانتهم ويثق بهم. كما أن العلماء عندما يجدون الحاكم حريص على كل معرفة وعلم وحكمة من شأنها تعود بالنفع على البلاد فإنهم يكونون خير معين له وخير من يكتم الأسرار. فعن طريق العلم والعلماء تقدمت الأمم وكم من قرارات سياسية ساعدت وفتحت الأبواب أمام العلماء لوضع بلدهم في مقدمة الأمم بالعلم والحكمة.

فالحاكم الفطن يستعين بالعلم والحكمة في تسيير أمور دولته ويأخذ من المعرفة ما يعينه ويعين شعبه على الارتقاء بحياتهم. وهكذا نرى ملك فارس "أنوشروان" يرسل الطبيب العالم "برزويه" إلى بلاد الهند بالعطايا والهدايا وما يعينه على استخلاص كتاب كليلة ودمنة وحكمه الهند. وهنا نلاحظ حسن اختيار الحاكم لمن يقوم بتلك المهمة. وكذا حرص الحاكم على اقتراف العلم والحكمة أينما وجد ، وثقته به في تقدم بلاده. وتلك الثقة والصلة على درجة كبيرة من الأهمية إذ توفر المناخ الملائم للعلماء في عملهم العلمي. فيقول الملك (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٦ ، ١٥٠):

"نحن مرسلوك إلى بلاد الهند لما بلغنا عن كتاب عند ملوكها وعلمائها قد ألفته العلماء ، وهذبته الحكماء ، وأتقنه الفطناء ، ليس في خزائن الملوك مثله ـ يستعين به على عظمائهم ملوك الهند. فتعزم على المسير بسببه فتستفيده برفق وتؤده وتلطف..."وأيضًا : "...إن الملك المشاور المؤامر ، يصيب فى مؤامرته ذوى العقول من نصحائه ، من الظفر، ما لا يصيبه بالجنود والزحف وكثرة العدد.."

**حسن خلق الحاكم منجاة له ولشعبه من الذلـل:**

لقد طالعنا التاريخ الإسلامي بأمثلة ونماذج لحكام وأمراء ، وولاة أمر المسلمين تحلوا بحسن الخلق وحسن المعاملة للمواطنين فاستتب لهم الأمر، وتألقت دولهم. حيث تكون العلاقة بين الحاكم والمواطنين بعيده عن المهانة والاستعلاء وغيرها من سمات لمسناها وعشناها في ظل استبداد بعض الأنظمة البائدة.

ويقدم لنا الكتاب بعض السمات الخلقية والعامة للملك (الحاكم) كما يلي:

.وإن كان الله تعالى قد جعل الملك سعيد الأمر ، ميمون النقية ، حازم الرأي بعيد المقدرة رفيع الهمة ، بليغ الفحص ، عدلا برا جوادا صادقا شكورا رحب الذراع متفقدا للحقوق مواظبا فهما حليما رؤفا رحيما ، عالما بالناس.

التعلم من الأخطاء لتصحيح المسار بسبل مشروعة دون احتيال:

لا يقلل من شأن الإنسان أن يقر بالخطأ ويتعلم من أخطائه وتجاربه وتجارب الآخرين لتقويم السلبيات وتصحيح المسارات. وجدير أن يفعل هذا الحاكم الذي يتولى أمور عظام وشئون عضال فهو مسئول عن كامل شئون الرعية وعليه يقوم إصلاح أمرها...

وفي الحوار الذي صار بين كليلة ودمنة بعد أن كشف الأسد عن حيل دمنة في الفتك بالثور وتزييف وعي الملك (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦٢):

" قال دمنة. فإن خلالا ثلاثا المرء حقيق بالتفكر فيها والاحتيال لها: ما يمضي من الضر والنفع ، بأن يحترس من الضر الذي أصابه لئلا يعود إليه ، ويرفق في المحبوب طلب مراجعته. وما هو مقيم فيه من ذلك ، فيستوثق مما يوافقه ، ويهرب مما يخالفه وما هو منتظر له ، فيطلب المرجو ويلتجئ من المحذور بالاستعداد لما يرجو أو يخاف".

الوعي بمكر وحيل العدو ومقاومته:

من أهم أسس بناء الإنسان خاصة (الساسة والقادة) أن يكون على وعي بمكر وحيل العدو حتى ولو كان ذا عقل ورأي ومواجهته بحسن استخدام الحيل لأن بعض الحيل يدمر صاحبه ، والوعي بأن القوة الحقيقية هي قوة الرأي والبصيرة.

فمن خلال مثل العلجوم والسرطان ، باب الأسد والثور يطالعنا الكتاب بـهذا. (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦٥).

" فقد كانت هناك جماعة من السمك تخشى الصيادين وأشار عليهن سرطان بمشورة أن العجلوم هو صاحب رأي ومشورة... فأشار عليهن بأن ينقلهن إلى أحد التلال حيث لا طاقة لهن بمقاتله الصيادين. والتجأ إليه أيضا السرطان فحمله حيث التل فوجد عظام السمك. فعرف أنه هو الذي أكلهن فأهوى بكلاليبه على عنق العلجوم فعصره، فوقع إلى الأرض ميتا "

وفي ذلك أيضاً (ص ١٤٩-١٥٠) يقال:

"قارب عدوك بعض المقاربة تنل منه حاجتك ، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترىء عليك بها ، ويضعف ويذل لها جندك. فإن العاقل لا يأمن عدوه على كل حال".

وهذا يؤكد لنا أن الإنسان عليه استخدام الدهاء والحيل للتخلص من الأعداء أو اتقاء الفتن أو أي أمر عسير ولكن في الخير وتحقيق صالح الفرد والمجتمع. كالقضاء على ظلم الظالمين (بحيلة الإيقاع بين الظلمة للتخلص منهم) من ثم استخدام الحيل لمقاومة الظلم ودفع الأذى ، وألا تستخدم في الغدر واللؤم والأذى بمن ليسوا أهلا لذلك.

هذا وهناك شروط يجب أن تتوفر فيمن يعي مكر العدو ، ويدبر للاحتيال عليه ، بأن يكون ذو عقل ورأي وحكمه وفطن بمواقعه الأعداء. وفي هذا يقول دمنة في أمر الثور شنزبه: (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦٦)

".إن الاحتيال ربما أزى ما لا تجزي القوة. قال كليلة: إن شنزبه لو لم يجمع مع شدته رأيا ، كان كذلك ، ولكنه قد أعطى ، مع ما ذكرت ، فضلا نبيلا وقسما جسيماً ".

ويتضح مما سبق من أن ابن المقفع يبدأ كل فصل من كليلة ودمنة مع موضوع الإطار أو القصة التوجيهية التي تشير الجوانب الأساسية للقيادة :

أنه سوف يتم الكشف عن الحقيقة ، إن عاجلا أو آجلا.

التعاون بين الأصدقاء هو أمر حيوي لبقائهم وتأكيد وجودهم

القوة الذهنية والحيل في الحروب هي أقوى من قوة السلاح.

يجب على المرء أن يكون ذا فضل مع الآخرين خاصة مع الأصدقاء ، وألا يخونهم.

ينبغي للمرء أن يكون حذرا من الأحكام المتسرعة. وسوف تكشف عنه الأسس اللاحقة.

وعي الحاكم باللئيم وكشف الزيف في المقربين وأعمالهم رغم بلاغة منطقهم وحبكة رواياتهم:

يظل الإنسان الحسود الحاقد على نجاحات الغير- عبر العصور- محاولاً زرع الفتن وتأليب ذي السلطة على من هم أعلى منه مرتبة ومقاما وعلما لدى الحاكم أو غيره ولا يتوانى عن إحداث الوقيعة بينه وبين أصحاب السلطة. وهذه دعوة من ابن المقفع في العصر العباسي الأول وفي عهد أبي جعفر المنصور إلى الوعي بهؤلاء الفئة التي تستخدم البلاغة وتلفيق الأحداث وتطبيق وتزيين الحق الذي يراد به الباطل ، ويوجه هذا الحديث خاصة لكل ذي السلطة حتى لا يقع في فخاخ المقربين المنتفعين دون تثبت وتحقق من الأمور.

فيقول دمنة بلؤمه وبلاغته المعهودة للأسد (الملك) في باب الأسد والثور ، حتى يوقع بينه وبين الثور "شنزبه" ويتخلص منه (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦٩-٧١):.

فلم يبقى شئ يسمو إليه إلا مكانك ، فإن اللئيم الكفور لا يزال ناصحا نافعا ، حتي يرفع إلى المنزلة التي ليس لها بأهل ، فإذا فعل ذلك به ، التمس ما فوقها بالغش والخيانة "ويقول دمنة: "إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساوه في الرأي والمنزلة والهيبة والمال والتبع ، فليصرعه ، فإنه إن لم يفعل كان هو المصروع ".

التبصر والتنبؤ بالأمور للنجاة من سوء العواقب:

وهذا الأساس يتطلب في الإنسان وخاصة الحاكم أن يتسم بالحكمة والحزم وبعد النظر ونفاذ البصيرة ، وإن كان لا يمتلك أحد هذه السمات فعليه بمشورة أهل الرأي والعلم. فالتخطيط للمستقبل المؤسس على العلم غالبا ينجى من سوء العواقب خاصة إذا أعدت العدة والاستعداد لما هو آت. والتربية بصفتها عمل مستقبلي ومستمر تقوم بهذا العمل منذ التنشئة الأولي للإنسان. والحاكم الذي يبغي مصلحة وبقاء دولته وشعبه ينشغل في هذا ويعمل له ولا يقف عاجزا مترددا أمام القضايا المصيرية التي تحدد وجود ومكانة بلده.

فمن باب الأسد والثور يقول دمنة للأسد ناصحا (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦٩):

"الرجال ثلاثة: حازمان وعاجز. فأحد الحازمين من إذا نزل به البلاء لم يدهش، ولم يذهب قلبه شعاعا ، ولم يعي برأيه وحيلته أو مكيدته التي به يرجو المخرج والنجاة. وأحزم من هذا ، المتقدم ذو العدة ، الذي يعرف الأمر مبتدأ قبل وقوعه ، فيعظمه إعظامه ، ويحتال له حيلته كأنه قد لزمه ، فيحسم الداء قبل أن يبتلي به ،، أما العاجز فهو الذي لا يزال في التردد وتمني الأماني حتي يهلك ".

## التثبت بالحجج والبراهين إحقاقا للحق ورفع الظلم وعدم الأخذ بالشبهة:

ينبغي للحاكم أو من هو صاحب سلطة ، التثبت لاستبانه الأمور ، خاصة إذا كان هناك مكائد ومكر من فرد على آخر أو فرقة على أخرى ، ودون ذلك فإنه يفتقد للحكمة والعدل والعلم. ورجل السياسة وخاصة الحاكم أو من في يده مقاليد سلطة ما إذا لم يتحقق من الأمر كله ضاعت المظالم وانتشر الفساد في المجتمع. والتربية إذ تقوم على بناء الإنسان ، فإن أحد أسس هذا البناء السياسي الذي تعد فيه الإنسان حاكم أو محكوم لحسن تدبير الأمور وتنشئته على الحرية في الاختيار وممارسة الديمقراطية والوعي بالقضايا السياسية ، والقدرة على المشاركة وغيرها.

وفي ضرورة التثبت أيضا وعدم الأخذ بالشبهة يطالعنا الكتاب في قول دمنة وهو يلتمس مخرجا لما أوقع نفسه فيه من تأليب الملك على الثور (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٠٦-١٠٧):

"إن الذي يعمل بالشبهة ولا يتئد عندها ولا يثبت فيها ، يكون قد صدق ما ينبغي أن يشك فيه ، وكذب ما ينبغي أن يصدقه... إن من استخرج النار من الحجر ـ وهي كامنة فيه ـ كالقادر أن يستخرج بالفحص وطول البحث ما خفي عليه من الأمور". وأيضا من باب الناسك وابن عرس ص١٨٥-١٨٧"...قد كان له ابن عرس (الناسك) قد رباه فتركه الرجل عند ابنه ، وكان مؤدبا معلما ، وذهب إلى الملك. وكان فى بيته جحر أسود ، فخرج يريد الغلام ، فوثب عليه ابن عرس فقطعه قطعا... وأقبل الناسك إلى منزله فلما نظر إليه الناسك متلطخا بالدم سلب عقله ، ولم يظن إلا أنه قد قتل ولده ، فلم يتأن ولم يتثبت فى أمره ، فضرب ابن عرس فقتله. ودخل منزله فرأى الغلام حيا والأسود مقتولا ، فأقبل يدق صدره ويلطم وجهه.وقال: هذا جزاء من يعمل بالعجلة ولا يتثبت".

توخي الحوار والمكاشفة بين الحاكم والشعب لاستتباب العدل والاستقرار بوعي كل منهما بذاته ومكانته بالنسبة للآخر:

يطالعنا ابن المقفع في حوار حكيم وفي أحد المشاهد المكرورة بين الحاكم أو أي إنسان ذي سلطة وبين المقربين إليه والمسئولين منه. حيث يدفع بعضهم بعضا للوصول إلى مكانة أكبر في قلب الحاكم. فيستعين الحسود اللؤم منهم بالحيل لتأليب الملك ضد من يقربهم لعلمهم ورقيهم. وفي إطار تلك القضية تتكشف عديد من قضايا الفساد التي تدعو الحاكم والشعب في آن إلى الحذر، والحوار ، والمحاسبة وإرساء العدالة بين ، باتخاذ الحوار سبيلا لذلك والوعي بالآخر وما ينطوي عليه فكره وفعله مع الآناه والتروي في إصدار الأحكام.

فيقول دمنة وهو محاولا الدفاع عن نفسه أمام الأسد وأم الأسد فى حوار مكاشفة (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٠٨-١١٠ ):

"لا أحد أقرب إلى الإنسان من نفسه ، ولا أولى بنصحها وإظهار عذرها منه... وقد قالت العلماء: إن المستهجن لنفسه المبغض لها ، لغيرها أشنأ وأقلع ولمن سواها أغش وأرفض... ومن بباب الملك لثقتهم بلينه وطمأنينتهم إلى كرمه ـ لا يقفون ذلك فيما وافق الحق أو خالفه ، لأنه لا يغير عليهم ولا يدعهم ولا يزجرهم... إن الذي يركب المنكر لا يحب لأحد خيرا ولا يدفع عنه مكروها. فقال الأسد فإني ناظر في أمره وفاحص عنه، وغير عاجل عليه ، ولا اشتري ضر نفسي بإتباع هوى غيري".

فضل الاستعانة بالقضاء العادل في تحري الصدق والحق والاستقرار:

إن أي بقعة من الأرض أرسى فيها الإنسان - من خلال القضاء العادل - العدل وتحري العدالة ، فإنه قد وضع أساسا مهما من أسس البناء والحرية والاستحقاق والنماء بين بني البشر على هذه الأرض. فعلى الحاكم أن يسعى في تحقيق ذلك بتحري صلاح القاضي وتحرره من أية قيود تؤثر على عمله من ثم حسن اختياره.

وفي ذلك يطالعنا كتاب كليلة ودمنة في هذا الأمر بما يلي (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٠٦-١١٣ ، ١٥٦):

"... ويكون من يوليه إياه ذا أمانة وإسلام ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، ولا يكون عنده محاباة لأحد ، ويرفع إليه عذري وما يسمع من غيري فينظر فيه ولا يأخذه فيه أقاويل البغاة على ، الحسدة لدي آمركما ألا تطلبا إلا الحق ؛ فإن طالب الحق هو الذى يفلح وإن قضي عليه ، وطالب الباطل مخصوم وإن قضي له.."

هذا ويتسم القضاة ببعض السمات في ممارستهم لعملهم وهو كما جاء بـهذا المؤلف (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٢٠-١٢١):

" القضاة لا تقضي بظنونها ، وإن حقا على الوالي أن يجازي المرؤ بصلاحه ، ويعرفه له لأنه أهل لكل خير أتى إليه ، وأن ينكل بالمجرم عن إساءته ويعذبه ويعاقبه عليها ، ليزداد أهل الخير في الصلاح رغبة ، وأهل الجرائم عن الإساءة نزوعا...".

توخي الأخلاق في أمور السياسة:

يرتبط العامل السياسي بالعامل الثقافي والأخلاقي، فلا يتصور العمل السياسي في فراغ بل يمارس في أطر ثقافية ومجتمعية وسياق تاريخي معين. بالتالي فممارسة السياسة لا تنفك من الأطر القيمية والأخلاقية والمعرفية وغيرها في أي أمة. فليس هناك ممارسة للعمل السياسي في المطلق ، من هنا يرتبط ممارسة السياسة بالأخلاق. ومكمن هذه الأخلاق التي يطالعنا بها كتاب كليلة ودمنة جزاء من يعمل لأجل نفسه وحمايتها بالطعن على الآخرين وهلاكهم ، فقد قتل الملك (الأسد) دمنة الذي استخدم منطق الكلام لطعن غيره (الثور) ليحمي نفسه (وهو مذنب) حيث اعتنق مبدأ (احمي نفسك واطعن غيرك) فابتغى منفعه نفسه في هلاك غيره ، فكانت عاقبته القتل. وهنا أراد الكتاب تحذير كل متبع لهذا السبيل بأنه هالك لا محالة ، وقالها على لسان الفيلسوف الذي وجهها للحاكم (الملك) كما يلي (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٢٤):

قال الفيلسوف للملك: فيلنظر أهل التفكر في الأمور في هذا وأشباهه ، وليعلموا أنه من يلتمس منفعه نفسه بهلاك غيره ـ ظالما له بخديعه أو مكر أو خلابة ـ فإنه غير ناج من وبال ذلك عليه وعاقبته ومغبته ، وأنه مكافأ به ومجزي بما عمل عاجلا وآجلا وصائر إلى البوار على كل حال".

درء الفتن والذرائع ومعاقبة أصحابها والوعي بمخططاتهم:

إن العمل السياسي خاصة وغيره من أعمال في كافة المجالات لا ينفك من الأخطار والفتن والذرائع ممن هم أصحاب مصالح في ذلك ، حيث الوقيعة تدر عليهم مكاسب مادية ومآرب أخرى تمكنهم من الوصول للسلطة ولو بالتأثير على قراراتها. لذا فالحاكم أو أي صاحب للسلطة ينبغي له الوعي بذلك وهذا يعود بنا إلى سمات الحاكم... وسمات المقربين. ومن الأمور التي يجب الوعي بخطورتها في إطار هذه النقطة:

اجتماع الظلم والمكر لإيذاء الأبرياء والتخلص منهم: من باب الأسد والثور:

"... إنه لو اجتمع المكر والظلم على البرئ الصحيح كانوا خلفاء أن يهلكوه ، وإن كانوا ضعفاء وكان قويا ، كما أهلك الذئب والغراب وابن آوي الجمل ، حين اجتمعوا عليه بالمكر والخلابة. " (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٧٩).

الغدر والحيلة الذي يراد بها الباطل: فيستخدم الخئون الغادر الحيل فيزين في أعين المغدور به ما يفعل ويريه أنه الحق بمنطق الكلام ليوقعه في الشر والتخلص منه بظلم وغدر، فينبئنا ابن المقفع عن كثير من الحيل على ألسنة الحيوانات: كتلك الحيلة السابقة التي استخدمها الغراب بالاتفاق مع ابن آوى والذئب ، في الإجهاز على الجمل وأكله مع الأسد ، حيث مرض الأسد وهزل وجاع ولم يكن ليأكل أحد منهم لسوء لحمهم فاحتالوا على الجمل حتي أكلوه جميعا. وهو الذي آمنه الأسد من قبل (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٨٠-٨٣). فاجتمع الظلم والمكر وحيل الشر على هلاك برئ وهذا يتطلب:

مقاومة الظلم والغدر ، وكشف الزيف.

التبصر والوعي بإمكانات الغادر لحسن منازلته والقضاء عليه.

الانصات إلى كل نافع من القول والعمل وخاصة من الأصدقاء.

مشروعية وجوب اللجوء إلى أصحاب الرأي ، للاستعانة بهم رفع المظالم وردع الظالمين.

ج - الوعي بسياسة " فرق تسد" من خلال إثارة الفتن والمكر ، وإثارة الهوى في النفس:

فقد احتال دمنة عند الملك لتأليبه على الثور وحبك شره وحيله ، بالأمثلة والبراهين (حق يراد به باطل) حتى أحدث الوقيعة بين الملك ورفيقه. وإذا كان بعض الحسدة والمقربين إلى صاحب السلطة يستخدمون نفس المسلك ففيه هلاك للجميع وتفرقه وحدة الوطن وفيه غير صالح للبلاد وللحاكم ولكل قائد أو صاحب سلطة (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٨٧-٨٨):

يقول دمنة للملك تأليبا على شنزبه: "ما صاحب السلطان ـ فيما يتخوف من بوادره عندما يرقى في أهل البغي إليه ـ إلا كمجاور الحية في بيته ، والأسد في عرينه والسابح في الماء الذي فيه التماسيح... فاقتتلا قتالا شديدا سالت منه الدماء بينهما فلما رأى كليلة ذلك قال لدمنة: أيها الفسل! انظر إلى حيلتك ، ما أنكدها وأوخم عاقبتها! فإنك قد فضحت الأسد ، وأهلكت شنزبه ، وفرقت كلمة الجند. أو لست تعلم أن أعجز الرأي ما كلف صاحبه القتال ، وهو عنه غني؟".

ترسيخ مبدأ الثواب والعقاب بمعاقبة الواشي المحتال ومقاطعته وإعطاء كل ذي حق حقه:

من المبادئ المهمة الصالحة لكل زمان ومكان ، أن يكون هناك نظام وآليات للثواب والعقاب ، فيكون لكل مخطئ عقاب ولكل مصيب جزاء على ما فعل ، وإلا ضاعت الحقوق واستوحشت الحياة وكثر فيها الفساد وتاه فيها الحق وضاعت المبادئ والأخلاق. فهو مبدأ لتثبيت الحق ودرء الباطل ومحاولة تغيير المخطئ وتوعيته بالصواب والتربية في بنائها للإنسان وتشكيله في كافة جوانب البناء تستطيع أن تقدم أمثلة عديدة في تحقيق هذا المبدأ وإحداث عديد من التغيرات الإيجابية. وهذا يدعو صاحب أي سلطة أو قائد إلى تطبيق هذا المبدأ بالوعي بمفارقات ما يلي:

التوبة عن الذنب والخطأ أو الإصرار عليه ، فالأول سلامة وصدق وتحرر وإيمان ، والثاني ذنب واستفحال للأخطاء وقيد وإعاقة للعمل.

حسن اختيار المقربون أو الوقوع في شراك بطانة السوء. الأولى منجاة بحسن الانتفاع برأيهم وقربهم ، والثانية بسوء طبعهم ومآل رأيهم إلى الوقوع في الشبهات والكذب وسوء الخلق ونشر الفساد.

حفظ الأسرار وكتمانها أو إفشاء الأسرار وإذاعتها الأول يؤول إلى السلامة والنجاة إلا في كتمان شهادة تبرئ مظلوم ، والثاني يفضي إلى الخراب والدمار الذي يؤدي إلى الفتن وانتشار المفاسد.

الحسد على مكانة الآخرين أو التقرب بصدق وإيمان لمن هم أفضل منا في أمر ما لنتعلم منهم دون انتقاص من شأن الذات.

الحكم السريع وقت الغضب أو التحقق والتثبت من الأمور (وشاية ـ ظلم) قبل الحكم عليها لحقن دماء ودرء الظلم ورفع المظالم ومعاقبة الظالمين.

المشورة والإجماع على الأمر بسلامته ودفع الشك أم الأخذ برأي الفرد"المركزية في الحكم".

وفي تلك الأمور ترسيخا لمبدأ الثواب والعقاب الذي أراد ابن المقفع أن يدعمه ويتعلمه الحاكم والشعب ، يقول في باب الفحص عن أمر دمنة (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٠٠-١٠١):

قال الأسد: " وإني لنادم على ما كان مني ، متلهف له موجع ؛ وما أشكل على الرأي أنه برئ مما لطخ به غير متهم ، ولكن قتل لتحميل الأشرار وبغيهم وزخرفهم الكلام الكاذب...قالت أم الأسد حدثني الأمين الصدوق عندك أن دمنة لم يركب من شنزبه الذي ركب من تحميله إياك عليه ، إلا لحسده إياه على منزلته منك ، ومكانه عندك. فقال الأسد: ومن خبرك بهذا ، فقالت أم الأسد: قد استحفظنيه ، والمستكتم مؤتمن ، ومن أفشي سرا أستودعه فقد خان أمانته. ولكن ليس هذا مما ينبغي أن يكتم. ولا سيما في دم المظلوم.

أسس مرتبطة بالمقربون(البطانة) لدى القيادة السياسية:

لا يخلو أي نظام سياسي تنتهجه أية دولة من جوانب سلبية ، لكن يتوقف بشكل كبير تسيير أمورالدولة بشكل رشيد أو العكس على سمات القيادة السياسية (الحاكم) والأسس والقناعات التي يسير بها نظام حكمه. وكذا طريقة اختياره للمقربين إليه في تدبير أمور الدولة.

وقد قدم كتاب كليلة ودمنة عديد من التحذيرات التي تنبىء بالأسس والقواعد فى هذا الشأن منها ما يلي:

الاحتماء والتعلق بالبطانة السيئة من مفسدات الحكم والحاكم وتنبىء بزواله:

يتسم بعض أصحاب السلطة بالتعلق بمن هم أدنى منهم ومن يخشونهم بهوى وهذا يعني انخفاض همة صاحب هذه السلطة وضعف ثقته بإمكاناته وإتباعه الهوى في علاقاته. وهذا لا يصح لحاكم أو قائد أو معلم في تعامله مع من يرعى. ففي حديث صار بين كليلة وأخيه دمنة ناصحا له من مغبة التقرب إلى أصحاب السلطة لنيل المكاسب قال كليلة (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٤٩، ٢٥٢):

"إن السلطان لا يتوخى بكرامته أفضل من بحضرته ، ولكنه يؤثر بذلك من قرب منه ويقال إن مثل السلطان في ذلك كالكرم الذي لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه واعلم أن الملوك إذا وكلوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مباشرته بنفوسهم ، وألزموا نفوسهم ما ينبغي لهم تقويضه إلى الكفاة ، ضاعت أمورهم ودعوا الفساد إلى أنفسهم". وهذا يعبر عن وهن العلاقة بين صاحب السلطة وبين من هم أدنى منه ويعطي فرصة لفساد حكمه وتقويض سلطته لغلبة الهوى على العقل في علاقاته.

من الطباع السيئة لطامحي التقرب إلى أصحاب السلطة"تملق السلطة":

يسميهم التاريخ السياسي المتسلقون والوصوليون ، ومنهجهم لهذا من أخطر الأمور التي تقوض هيبة وسلطة أي سلطان بإتباعه الهوى ، وهذا الإتباع إنما يأتي من بطانته السيئة التي تزين له ما يتوافق مع هواه وتشجعه عليه فيلتبس الحق بالباطل وتسير الأمور في غير مسارها الصحيح ويصير حال الرعية إلى التخلف وتصير السلطة إلى الفناء. والواقع المصري والعربي دليل وشاهد على ذلك في ظل الثورات المتتالية فى العامين ٢٠١٢،٢٠١١م.

ومن سماتهم التى قدمها كتاب كليلة ودمنة ما يلي: (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٢٥٥):

فمن عرف بالشررة ولؤم العهد ، وقلة الوفاء والشكر ، والبعد من الورع والرحمة، والجحود لثواب الآخرة وعقابها، والحسد وإفراط الشره والحرص ، والسرعة إلى سوء الظن والقطيعة..فقطعة أحزم للرأى".

ومن الأساليب التي يتبعها متملق السلطة:

إتباع هوى السلطان.

التبعية والتدني له والخنوع تجاه آرائه.

تزييف وتزيين الأمور على حسب ما يهوى.

تحقيق مآرب شخصية مادية وسلطوية.

وقد أبرز ذلك دمنه لأخيه وهو يحاوره في هذا الشأن :

"قد قيل: لا يواظب أحد على باب السلطان ويطرح الأنفة ، ويظهر البشر ، ويكظم الغيظ ، ويرفق في أمره إلا خلص إلى حاجته منه. قال كليلة: فما رفقك. قال دمنة: لو قد دنوت من الأسد وعرفت أخلاقه ، رفقت في متابعته وقلة الخلاف عليه ، ثم انحططت في هواه ، فإذا أراد أمرا هو في نفسه صواب ، زينته له وشجعته عليه ، فإن الرجلا الأريب الدهي لو شاء أن يبطل الحق ويحق الباطل أحيانا لفعل" (كليلة ودمنة، ١٩٨٦ ، ٤٩-٥٠).

الحقد والضغينة ، وإتباع الهوى تقربا للحاكم؛ يجلب الأذى للنفس ومضيعة لمصالح البلاد.

جدير بالعمل السياسي أن يقترن بالعقل والأخلاق ، فإذا لم يكن كذلك ، فإن الأمة تفتقد للدعائم وللركائز القوية التي ينبني عليها نظام الحكم القويم. وتكثر الأطماع ويسود الفساد ويكثر المحاسيب وتضييع هيبة الدولة ومكانتها. والأمر يعول كثيرا على مدى حكمة وتعقل وفطنة ووعي القيادة السياسية أو أية قيادة في كافة مجالات الحياة سواء مدير أو قائد أو معلم أو في المقابل نجد المقربين والبطانة يقع عليها دور مهم وخطير فيما يتعلق بإنجاز الأعمال وعلى أية وجه يتم هذا الانجاز ، وكيف تصطنع المكائد والدسائس التي تحيق بالأبرياء من الناس الذين يقفون دون تحقيق مصالح الطامعين. وتطالعنا قصة الثور والأسد في الباب المسمى بإسميهما في الكتاب بتلك القضية. فالقصة تعد فصل من حياة الإنسان يتكرر في كل زمان ومكان. ولكن المهم في ذلك مدى الوعي بهذا الأمر من قبل صاحب أي سلطة وكيف يتعامل معه... والتربية في كل لحظة لها دور مهم في تكوين الوعي لدى الإنسان في أي موقع كان حاكما أو محكوما ، معلما أو متعلما ، أبا أو إبنا.

وقد روي لنا الكتاب قصة امرأة الاسكافي وما فعلته من خيانة لزوجها وكيف عوقبت امرأة الحجام لمساعدتها وكل ذلك بمرأى من الناسك ثم عرضوا على القاضي (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٦١-٦٢):

"يقول الناسك: أيها القاضي لا يشتبهن عليك ، إن اللص ليس سرقني ، وإن الثعلب ليس الوعلان قتلاه ، وإن البغي ليس السم قتلها ، وإن امرأة الحجام ليس زوجها جدع أنفها. بل نحن فعلنا ذلك بأنفسنا قال كليلة لدمنة: وأنت أيضا فعلت ذلك بنفسك. قال دمنة: نعم!". فتربية الإنسان وما يمتلك من الوعي وما يصدر عنه من أفعال ، يقع عليهم مسئولية توجيهه وحفظ مكانته.

أسس البناء السياسي المرتبطة بالشعب:

يقع عبء اختيار الحاكم على الشعب بما يمتلك من إرادة ، وكذا تكون هذه الإرادة عنصرا فاعلا ومؤثرا في نظام الحكم في البلاد الذي يدعو إلى الثورة على الفساد والأوضاع السيئة في كافة مناحي الحياة ، وانتزاع الحرية المفتقدة. فيرى سعيد رفعت: "أن العوامل التي ساهمت في إنجاح الثورة في الدول العربية بصورة خاصة ترجع إلى ثقل الشعور بافتقاد الحرية في وجدان شعوبها ، وتماسك مجتمعاتها الوطنية ، ودور قواتها المسلحة في حماية الثورة." (رفعت ، ٢٠١١ ، ٦). وتتمثل بعض الأسس المرتبطة بالشعب التي أسفر عنها التحليل فيما يلي:

حسن اختيار الحاكم/القائد:

هناك بعض السمات التي إذا وجدت في إنسان لا يصلح حاكماً أو قائداً لعمل ، بل لا يصح أن تكون في مضمون تربية أي إنسان ، ويتطلب الوعي بها لتجنب الأخطاء في اختيار قيادة ما. وقدم كتاب كليلة ودمنة ستة من هذه السمات كما يلي:

"الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق" .. الحرمان من الأعوان والنصحاء وتحزب الناس ووقوع التحارب بينهم ، وأما الهوى فهو الإغرام بالنساء أو الحديث والشرب وما أشبه ، وأما الفظاظة فالإفراط في الشدة حتى يبتلى اللسان بالشتم، واليد بالبطش والضرب. وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من القحط والموت ونقص الثمرات. وأما الخرق فإعمال الشدة في موضع اللين ، والرفق مكان الغلظة".

**الوعي بإمكانات الذات السياسية أمام صاحب السلطة والوعي بالمواقف قبل العمل حتى يتطابق العمل والفعل مع الفكر:**

من الأمور المهمة عندما يعزم الإنسان القيام بأي فعل أن يتحرى عنه من حيث ملابساته وما يترتب عليه ، وهل إمكاناته تسمح بهذا الفعل أم لا خاصة إذا كان يتعلق بشأن الحاكم. وفي هذا يقول كليلة معاتبا دمنة فيما ترتب على تأليبه للأسد (الحاكم) على "شنزبه "(خصمه) حيث لم يكن حكيما عاقلا فاستحق السخط (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٨٩٨):

"... فإن ذا العقل يفكر في الأشياء قبل ملابستها ، فما رجا أن يتم له أقدم عليه ، وما خاف أن يتعذر عليه انصرف عنه... فإنك تحسن القول ولا تحكم العمل... وقد قيل ليس شيء بأهلك للسلطان ممن كان كذلك. ولا خير في الكلام إلا مع الفعل".

**الإفادة من الموعظة وتوخي الفهم والوعي السياسي تجاه التعامل مع السلطة:**

وفي هذا الأمر حري بالإنسان (الشعب) أن يتعظ ويأخذ بتجارب الآخرين ويحاول التبصر والفهم للمواقف الإنسانية حتى يستقيم حاله ، وأن يعي حقوقه وواجباته ، دون ذلك يعرضه للمشاكل ويضيع عليه فرصا للنجاح في العمل السياسي والنجاة من البلاء. وفي هذا يقول كليلة لأخيه دمنة موضحا له عواقب عدم اتخاذه بالنصح والتعقل في أمره (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٩٠):

**وعي الشعب بخديعة الآخر"الأعداء":**

هذا يتطلب الوعي بالعدو الخارجي الذي يريد النيل من هويتنا ، ووجودنا ومكانتنا ، والوعي بالعدو الداخلي الذي يتواصل مع الآخر من أجل الفوز بسلطة أو مال أو مكانة. فالأول أمره معروف ومقاومته واضحة ، أما الثاني فهو الأصعب"اللامنتمي". فقد يتطلع الإنسان لمكانه أرقي مما هو عليه ويلتمس تقدما في جوانب حياته ، وهذا محبوبا وتحث عليه التربية إذ أن التغيير من أجل الأفضل والارتقاء بحال الإنسان قد يكون غاية مهمة من غاياتها. ولكن الأمر يتطلب أن يكون تقدما شريفا ونفعا لا يضر بالآخرين ، وإن استخدم فيه الإنسان الدهاء والحيل فتكون خيرة ومشروعه لا تؤذي أحدا.

وفي هذا يطالعنا المؤلف بقول كليلة لأخيه ضاربا له الأمثال في توضيح أوجه الضرر التي تعيق بمن يستخدم الخدع ويضر الآخرين (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٩٣):

"... لأن الخديعة والمكر ربما كان صاحبهما هو المغبون... أني لا أحسبك تنجو ، فإنك ذو كونين ولسانين وإنما صلاح أهل بيت ما لم يدخل في مفسد ، وبقاء إخاء الإخوان ما لم يحتل له مثلك".

### ثالثاً: بعض القيم والأخلاقيات والحكم والفضائل والقضايا ذات الصلة :

ويتمثل ذلك فيما لي:

-حفظ الأسرار. مثال: ص٢٠، ١٥١

-نبذ المحسوبية والمحاباة. ص٥٣

-التصدي للذرائع والدسائس بين الناس. ص٦٢

-الإخاء وكيف يضيع بالخديعة. ص٩٣، ٢٥٢

-الحذر والحيطة. ص٢٧،٧٣

-الحث على إتباع الحق والعمل به. ص١١٢

-تجريم الكذب والخيانة ومعاقبة الخئون. ص٤٣

-الصدق والوفاء بالعهود. ص٧٦،٢٣٢

-درء الحسد والحقد على منصب أو غيره. ص٧٧، ٢٠٩، ٢٥٠

الرضي والقناعة في حال السعي والاكتفاء والتماسك. ص٢٨

-الايثار ينجي صاحبه ويعظم فضائله. ص٨

-الحزم والفطنة وحسن تقدير الأمور. ص١١،١٢،٢٤٢

-العدل بين الذات والآخر. ص٢٧٨

وكل ما سبق من قيم وفضائل يستطيع الإنسان اكتسابها منذ نشأته الأولى خاصة إذا استشعر أهميتها ، فيرى عبد الفتاح تركي (تركي ، ١٩٩٣، ٥٩-٦٠): "من الممكن أن يتشرب الإنسان القيم المرغوب فيها حينما يلمس أهميتها بشكل عملي. فالحرية والأمانة والديمقراطية.. وغيرها من القيم تصبح من خلال ممارستها مع الجماعة مكونا أساسيا في شخصية الفرد".

بعض القضايا السياسية المتضمنة بالكتاب:

قضية تأليه الحاكم:

يحاول ابن المقفع في كثير من المواطن قياس سلوك الملك (الحاكم) على الخلفية الدينية (الإسلام) ، ويحاول المقاربة بين الدين والسياسة ، ليناقش قضية تأليه الحاكم ويفككها ، وهي قضية قديمة وحديثة في آن ، والتي في مجملها تطرح فكرة الإسلام السياسي ، وعلاقة الدين بالدولة.

وفي هذا الصدد يقول الجابري: "أن العقل السياسي العربي مسكون ببنية المماثلة بين الإله والحاكم... هذه المماثلة التي تتحول في الخطاب الأدبي إلى مطابقة تخلع على الأمر صفات الألوهية مباشرة". (الجابري ، ١٩٩٠ ، ٣٨٢). وتناولت عديد من الدراسات الآداب السلطانية وسمات الحاكم وأخضعت كثير من تلك السمات للتحليل: فنجد أبو بكر الطرطوشي يبين فضل الرهبة على الحاكم والمحكوم ، ويشبه الماوردي الملك الذي يفرط في رأفته بالطبيب الذي يرحم العليل من مرارة الدواء فتؤدي رحمته إلى هلكته (العلام ، ٢٠٠٦ ، ١٥٠). كما كشف محمد عمارة عن تجريد الإسلام للخليفة (الحاكم) من كل ظل من ظلال الألوهية بقوله:"رأس الدولة فى منهج الإسلام ومثله جهازها ومؤسساتها بشر مجتهد يخطئ ويصيب وليس معصوما لأنه كمجتهد يبذل وسعه وجهده البشري غير معصوم.".(عمارة ، ١٩٩١ ، ١٣٠). وتأسيساً على ما سبق يكون كتاب كليلة ودمنة قد ركز في تلك القضية على النقاط الآتية:

مكانة ووظيفة الحاكم كمفوض للأمة وليس مفوض إلهي.

أن الإطار المرجعي للحكم هو المبادئ والشريعة الإسلامية.

قضية الاستبداد السياسي.

ينقل حسن حنفي تعريف الاستبداد فى عرضه لفكر عبد الرحمن الكواكبي في "طبائع الاستبداد ومصارع العباد" على أنه الحكم الذي لا توجد بينه وبين الأمة رابطة معينة معلومة مصونة بقانون ناقد للحكم. ولا عبره فيه بيمين أو عهد أو دين أو تقوى أو حق وشرف أو عدالة ومقتضيات المصلحة العامة" (حنفي ، ٢٠٠٢ ، ٣٠). من ثم تبدو أهمية العدالة في تكوين الدولة وفى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع ، وأهمية النظام السياسي العادل الذي يقيم دولة القانون.هذا والمتقصي لجذور الاستبداد يجد أنه ليس بالقضية الحديثة بل يمتد إلى عمق الموروث الثقافي. فيقول علي أسعد وطفة: "الثقافة العربية تعاني من العلاقات الاجتماعية التي تأخذ طابع الإكراه والقهر والتسلط ، التي تضرب جذورها في العائلة والمدرسة والحياة العامة". (وطفة ، ١٩٩٩ ، ٢٣). كما يرى برهان غليون أن: "المحصلة النهائية للاستبداد المزمن وإعادة إنتاجه هي إنتاج مجتمعات تعاني الركود والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، والتفاوت الخطير فى توزيع الثروة الوطنية واتساع فجوة بين الأغنياء والفقراء.ومزيدا من الجماهير المهمشة التي تفقد تدريجيا حسها الوطني والسياسي. وفى إطار ذلك كله فإن السمة الوحيدة الباقية للمجتمع هي أنه مجتمع يفقد تدريجيا السيطرة على شروط بقائه واستمراره ".(غليون ، ٢٠٠١ ، ١٢٩). وترى ثناء عبد الله" أن الاستبداد يخلق ثقافته وهو بذلك قضية سياسية ، وصفة لحكومة مطلقة العنان تتصرف كما تشاء وهو ضد الحرية ، ويسد أبواب المشاركة في إدارة شؤون الحياة وهو حالة مركبة تنعكس على المجتمع والدولة والاقتصاد. وفي ظل التحولات العالمية والثورة التكنولوجية يطرح البعض فرضية أن الاستبداد يشوه الطبيعة الإنسانية التي يراد بناءها ، وجاء الطرح الفكري والأدبي من رواد الأدب كنجيب محفوظ (أولاد حارتنا) وسعد الله ونوس في (الملك هو الملك) وغيرهما (دراج ، ٢٠١٠ ، ٦٣-٦٤): ليتسألوا هل ينبثق الاستبداد من شخص الحاكم ، أم أنه يأتي من تاريخ سابق عليه ، يحول الظفر بالسلطة إلى ميلاد جديد ، ينقل الحاكم من حاله السواء إلى حاله مشوهة لا شفاء منها؟ وأطمأن ونوس إلى أن تاريخ البنية السلطوية هي التي تمحو الأفراد والمزايا الفردية وتجعل من مختلف الملوك ملكا واحدا في جميع الأزمنة. ورأي آخرون الجواب في ضعف الطبيعة الإنسانية وفتنة السلطة الكاسحة ، التي تزرع في الحاكم رضا لا يشفيه إلا الموت".

هذا وتعود الهزة السياسية التي يمر بها العالم العربي الآن والذي يطلق عليها الربيع العربي الذي تفجر مؤخرا ، إلى سنوات من المحنة بين النخب الحاكمة والشعوب ، فالحكومات غير قابلة للمراجعة والحكام غير خاضعة للمساءلة ، وانحراف الدولة عن القانون ، واحتكار حزب واحد للسلطة إلى أجل غير مسمى وتزاوج السلطة مع الثروة وتزييف إرادة الشعب وتغييبه. وفى إطار ذلك تم تقييد حريات الشعب وانتهاك حقوقه وهذا حصاد الظلم والاستبداد والقمع. وقد أراد ابن المقفع توعية الشعب في عصره بهذا الاستبداد القابع على حياة الناس ومقدراتهم ، ومحاولة وضع أسس جديدة لتنظيم الملك ، دفع حياته ثمنا له.

الوعي الشعبي بأدلة وعلامات الاستبداد واحتكار ومطلقة السلطة للحاكم:

هناك علامات مادية تسلطية ، وأخرى معنوية ورمزية تبدأ من أبسط الأمور إلى أقصاها ، في تسلط السلطان (الحاكم) على رعيته من خلال الضرائب الباهظة أو أخذ ما لا يستحق من أموال ، أو تسهيل الحصول على هذه الأموال من الآخرين واستبداده بالشعب ، وغيرها. وقد لخص عز الدين العلام ، علامات الاستبداد فيما يلي (العلام ، ٢٠٠٦ ، ١٢٢-١٣٣):

في شخص السلطان: النظر للسلطان على أنه يختلف عن سائر الناس ، لا يدين بشخصه أو ملكه لأحد ، فريد من نوعه ، طبيعته الحقيقية كلها عدل ، متجرد من كل ضرورات ومتطلبات علاقات الرحم ، ولا مجال للصداقة معه ، فهو كما يرى الجاحظ متفرداً اسماً ولباساً ، ومسكناً.

المجلس السلطاني: يري "العلام" أن مراسم المصاحبة لجلوس السلطان لخواصه لا تمثل طقوسا شكلية بل هي في جوهرها نظام سلطوي وأداة هيمنة. فالرعية بعامتها وخاصتها ، تعتقد فيما تشاهد ، فالرموز والعلامات وغيرها تلعب دورا في نشر ظلال السلطة.

لهو السلطان: اللهو الملكي كما يسميه الجاحظ ، ليس محل إجماع ، أو هو أمر يكون في غالب الأحيان في حكم المسكوت عنه ، وهناك اتفاق عام على أن ممارسة اللهو بلا حدود أو الإفراط فيه يؤديان إلى ضياع السياسة وخراب الملك مما يعني ضرورة الاعتدال.

المظهر السلطاني (الظهور): تتخلل الموكب السلطاني كل علامات السلطة وشارات الرهبة وأعوان يمنعون العامة من سلوك الطرقات وغيرها من علامات تجعل من السلطة شيئا ملموسا واضحا للعيان ومن السلطان رمزا للغني والرخاء والنبل.

كما أوضح محمد عمارة أن فقهاء النظام السياسي لم يتفقوا على مصدر واحد للسلطة ولكنهم متفقون على وجوبها ، وأن الحكم بغيرها لا يقوم على أساس الشرعية ، وبدونها يفقد النظام مبررات وجوده. واعتبرها عمارة المرجع الذي يكسب القائمين على الحكم حق الطاعة ، كما يؤكد على أن الأمة هي مصدر السلطة بقوله: "إن القواعد التي تجعل الخلافة بالبيعة والعقد والاختيار من ممثلي الأمة والتي تجعل للأمة الحق في مراقبة الحاكم ومحاسبته ، بل توجب ذلك عليها كما توجب أيضا عزله ولو بالقوة ، إن هو أخل بشروط عقد التفويض ، وهذه القواعد التي قررها الفكر السياسي الإسلامي والتي تعني أن الأمة مصدر السلطات (عمارة ، ١٩٨٨ ، ٥٧).

إن العدل أساس الملك ، ومجالس رفع المظالم هي مناسبة لمعاينة هذا المبدأ بل إنها من أعظم قوانين العدل التي تسمح بالنظر في الشكايات وقضاء الحاجات والفصل بين الخصماء والانتقام من الظلمة الغشماء ، وقمع الظالم وقهره ، وحماية المظلوم ونصرته. وما سبق من سمات وعلامات ترتبط بالحاكم تصب في إبراز التفرد والقدرة الفائقة وغيرها من سمات أضفت على الحاكم صفة الإلوهية (تآليه الحاكم) مما يتطلب وعي الشعب بها ومقاومتها.

قضية الصراع بين الثقافة والسلطة.:

وتتضمن بعض القضايا الفرعية مثل: (التقرب إلى السلطة للانتفاع منها أو نقدها وكشف مساوئها- الفتنة والتأليب بحيل عديدة أبرزها زرع الفرقة "فرق تسد"-صلاح أو فساد بطانة الحاكم والمقربين والحذر من عدمه من أهل النميمة والسوء.). ولكن الدولة القوية هي التي تستعين بالثقافة والمثقفين وأصحاب الرأي ولا تتصارع معهم. فترى أميرة مطر في الدولة القوية وأهمية العقل والفكر فيها ما يلي:

أن الفلسفة السياسية معنية بإخضاع القوة للعقل ، وتنظيم أمور الدولة على أساس من التوفيق بين ضرورة أن تكون الدولة قوية ، وضرورة أن يحكمها التعقل والحكمة فبهما تتحقق الدولة المثالية".

وقد كانت قصة عبد الله بن المقفع ، وإنهاء حياته ؛ وجه بشع للصراع بين العقل والفكر الثقافة والإبداع من ناحية واستبداد السلطة وطغيانها من ناحية أخرى كما وضحها البحث سابقا.

قضية تملق السلطة:

طرفي هذه القضية هما المتملق للسلطة المتقرب إليها ، وصاحب السلطة ، الأول له أهداف محددة في تقربه وتملقه للسلطة. والطرف الثاني له سمات معينة قد يمتلك سمات القائد والحاكم (صاحب سلطة) المتسم بالوعي وقد يكون من أصحاب السلطة سيئ الحال قليل العقل بعيد عن أصحاب الرأي والعلم ، فيحكم بهوى ويتحرك في ملكه وفيما يحكم بشخصانية وذاتية فيهوى حكمه. ويطالعنا كتاب كليلة ودمنة من آن لآخر بهذه القضية التي يعتبرها أحد أهم القضايا التي تربط الحاكم (أو أي صاحب سلطة) بالرعية وتؤثر بشكل كبير على مجريات الأمور والقرارات في الدولة أو في أي تجمع بشري.

فيقدم لنا ابن المقفع إبني آوى كليلة ودمنة وهما يتحاوران ليجسدان هذا الحوار البشري المتكرر عبر التاريخ على ألسنتهما ، لينقسما إلى قسمين أحدهما يمثل صوت العقل والوعي ناصحا وإن كان به ترددا (كليلة) والآخر يمثل المتملق للسلطة ، شره النفس ، بعيد الهمة ، وقليل الرضي(دمنة) (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٤٨-٥٠): ويرتبط بذلك قصة الرضي والقناعة " قال كليلة:

فراجع عقلك ، وأعلم أن لكل إنسان منزلة وقدرا ، فإذا كان في منزلته التي هو فيها مكتفيا متماسك الحال في أهل طبقته ، كان حقيقا أن يقنع ويرضى. أما إذا كان هذا من رأيك فإني أحذرك صحبة السلطان ، فإن في صحبة السلطان خطرا عظيما. لا يسلم منها إلا القليل. وإنما شبه العلماء السلطان بالجبل الوعر الذي فيه الثمار الطيبة ، وهو معدن السباع المخوفة."

ما سبق يدور في إطار رحلة حياة الإنسان والصراع بين الرضي والقناعة وبين الطموح الجارف والطمع في منزلة أعلى بكل السبل. من حق الإنسان التطلع إلى المنازل العلى والمكان الأرقى والتربية عليها أن تبني ذلك في الإنسان ، إلا أن ذلك يتطلب الوعي بإمكاناته وأدواته ومشروعيتها في الوصول لذلك ، ولشرف الغاية التي يتطلع إليها ليسعى لتحققها ، وما سوف يترتب على ذلك من منافع أو أضرار له وللآخرين. وهذا يعني أن التربية تربي الإنسان ليس لذاته فقط بل ليحيا مع الآخرين ويتعايش معهم.

# الفصل الخامس : أسس البناء العلمي والثقافي وبعض القيم والقضايا ذات الصلة

أولاً: أسس البناء العلمي والثقافي.

ثانياً: القيم والقضايا ذات الصلة.

## أولاً: أسس البناء العلمي والثقافي.:

تقوى السياسة وتزدهر بالعلم وينتعش العلم والثقافة بالقرار السياسي الرشيد ، وهذا يتطلب رسوخ بعض الأسس العلمية/الثقافية في ذهن الحاكم والعلماء والشعب ، والتربية القائمة على هذا البناء ، ومن تلك الأسس ما يلي:

**الانتفاع بالعلم والمعرفة واقتراف آدابهما وتحمل عنائهما:**

وفي هذا الشأن يطالعنا الكتاب بأهمية أن يمتلك الإنسان القدرة على التفكير السليم في مشوار العلم وأن يتحلى بالآناة لفهم ما يتعلمه والانتفاع به وما فيه من آداب وعظات وتحمل عناء تحصيله والانتفاع به وليس مجرد حيازة العلم للعلم فقط. وهذا الأمر على درجة كبيرة من الأهمية خاصة في العصر الراهن الذي يتسم بالانفجار المعرفي والتطور الهائل في التكنولوجيا حيث يحتاج فيه الإنسان إلى التحلي بالأخلاق والوعي النقدي حتى يحسن استخدامهما وتوظيفهما في تحقيق تقدمه وليس دمار الحياة والكون. ففي باب عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع يقول في قصة الرجل والكنز ليعبر عن العلم والانتفاع به وفضائل ارتباط العلم بالأدب والأخلاق

ويرى الكتاب في هذا الأمر أنه إذا لم يوظف الإنسان ما تعلمه في تيسير أمور الحياة والتفاعل معها أنه لا فرق بينه وبين الجاهل الذي لم يعي هذا العلم وهذا أمر غاية في الأهمية ويرتبط في حياتنا المعاصرة بآفة فصل ما نتعلمه على المستوى النظري عن تطبيق وتنفيذ ذلك في الواقع والإفادة منه. والذي يعني الوقوف في منتصف الطريق دون إنجاز ولا انتفاع مما تعلمناه. فيكون العالم كالجاهل يعلم ولا يعمل بما علم. ويطالعنا الكتاب عن هذا الموقف ومساوئ عدم توظيف ما تعلمناه إلى أعمال كما يلي:

"العلم لا يتم لامرئ إلا بالعمل. والعلم هو الشجرة ، والعمل هو الثمرة. وإنما يطلب الرجل العلم لينتفع به. ومن كان يطلب العلم ليعلمه غيره وليعرفه سواه فإنما هو بمنزلة العين التي ينتفع الإنسان بمائها وليس لها من تلك المنفعة شئ. فإن خلالا ثلاثا ينبغي لصاحب الدنيا أن يقتبسها: منها العلم ، ومنها المال ، ومنها اتخاذ المعروف ".

ما سبق يعني أيضا أنه على الإنسان أن يبدأ بنفسه فيما يقدم من نفع وفهم ووعي بالأمور وانتفاع مما تعلم فلا ينسى نفسه ويتجه مباشرة للغير.

محاولة الوصول إلى لُباب العلم دون الوقوف عند القشور:

إن الانتفاع بالعلم لا يتحقق إلا بانتهاج المنهج العلمي السليم ودراسة الظواهر وسبر غورها للوعي بها والوصول إلى أقصى درجة من الإفادة من دراستها للإنسان. ومن ثم فدراسة الظواهر تتطلب الدقة والعمق والإحكام (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٥):

ضرورة أن يحدد الإنسان غاياته ويتجه صوبها بمنهجية علمية:

يسهم تحديد الغايات والأهداف من أي عمل يقوم به الإنسان في إنجاز هذا العمل بنجاح. وتجاوز الفوضى والعشوائية فيه. ويطالعنا ابن المقفع في كتابه أن الإنسان لا ينبغي له القيام بأي عمل دون أن يكون على وعي بالغاية التي من أجلها يقوم بهذا العمل وإلا أصابه ما لم يكن يبغي. فيقول في هذا الشأن (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٩):

"ينبغي لمن طلب أمرا أن تكون له غاية ينتهي إليها ، فإنه من أجرى إلى غاية أوشك أن يكون فيه عناؤه وتقوم فيه دابته".

لكن في كثير من الأحيان قد يحدد الإنسان غاياته ، وفي طريق إنجاز هذه الغايات قد يصل إلى غايات أخرى دون أن يطلبها. وقد اتضح ذلك في مسار البحث العلمي عبر التاريخ ، فقد اكتشف كثير من العلماء كشوفات عظيمة (لم تكن ضمن غاياتهم) أثناء بحوثهم وهذا يعني أن الإنسان عليه أولا تحديد غايات عمله ثم يبحث ويجد ويجتهد وما يصل إليه من تحقيق لأهداف واكتشاف لأمور أخرى لم تكن في حساباته أمر يتعلق بالفضل والرزق الذي يصيب الإنسان من عند الله سبحانه وتعالى بغير طلب.

الصبر على العلم والمعرفة وبذل الجهد دون يأس في طلبهما:

يدعونا الكتاب إلى الأناة والصبر في طلب العلم والتزود بالمعرفة ، وعدم طلب أمر ما وإصابته إلا على معرفة به وما سيقدمه للإنسان من منافع. يقول ابن المقفع في هذا الشأن (باب عرض الكتاب لابن المقفع ، ١٩٨٦ ، ١٠):

"فليس ينبغي لأحد أن ييأس ولا يطلب ما لا ينال ، ولكن لا يدع جهد في الطلب على معرفة ، فإن الفضل والرزق يأتيان من لا يطلبهما ، ولكن إذا نظر في ذلك وجد من طلب وأصاب أكثر ممن أصاب بغير طلب. ولكن يقتدي بالكثير الذين طلبوا فأصابوا".

الاهتداء والاقتداء بتجارب الذات السابقة وتجارب الآخر:

إن العلم في أحد خصائصه تراكمي يفيد حاضره من ماضيه رغم حدوث قفزات وطفرات في بعض الأحيان. فالإطلاع على تجربة الغير تحقق استفادة عظيمة لتلافي السلبيات والمخاطر ، وتوظيف الإيجابيات في التجارب الراهنة والذي يقود إلى التطور في أي عمل خاصة العمل العلمي. ومن لم يفعل فكأنما يحذف تاريخ العلم ويبدأ من جديد فيبذل الجهد والمال والوقت فيما لا يفيد ، بل قد تصيبه عديد من المخاطر. وفي هذا الأمر يقول ابن المقفع (باب عرض الكتاب لابن المقفع ، ١٩٨٦ ، ١٠-١١):

"وحق على المرء أن يكثر المقايسة ، وينتفع بالتجارب. فإنه إن لم يحذر إلا الذي لقي بعينه لم يحكم التجارب في جميع عمره ،. وينبغي له مع ذلك أن يحذر ما يصيب غيره من الضرر حتى يسلم من أن يأتيه مثل. وقد قيل في أمور شتى من كانت فيه لم يستقم أمر له: منها التواني في العمل ، ومنها التضييع للفرص ، ومنها التصديق لكل مخبر".

قناعة الإنسان خاصة العلماء وترفعهم عن جمع المال بما هو أعظم وأبقى:

العالم الحقيقي هو الذي يشغله علمه وعمله في المقام الأول ولا يثنيه المال عن ذلك ولا يكون هدفه الأول فيما يعمل. وإذا كان الأمر بهذا المنحى غالبا يأتي العمل ناجحا وتنجز المهام على أكمل وجه ، مع الصبر والمثابرة وحسن تدبير الأمور وصدق الغاية.

وتطالعنا قصة إرسال الملك "أنوشروان" للطبيب العالم "برزويه" بأمر كهذا (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٢٣):

"ثم إن الملك أمر بأن تفتح خزائن الذهب والفضة لبرزويه ، وأمره أن يأخذ منها ما أحب. فقال لا حاجة لي إلى شئ من ذلك. لكني أريد أن أسأل الملك حاجة يسيره يكون قضائها ذكر وفخر. أن يضع لي في رأس هذا الكتاب بابا باسمي ، وينسب إليه شأني وفعلى ليكون لمن بعدي عبرة وتأديبا".

حسن اختيار العمل العلمي لتوخي الإنجاز فيه:

إن إنجاز العالم/الإنسان في عمل ما يتوقف إلى حد كبير لحبه لهذا العمل وبذل الجهد فيه ، ومن ثم فإن اختيار العالم لتخصصه أو أي إنسان للعمل الذي يمتهنه عامل مهم لتقدمه في هذا العمل وحسن الإنجاز فيه. ويطالعنا رأس أطباء فارس (برزويه) بذلك فيقول (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٢٥-٢٦):

فلما بلغت وعرفت أم الطب وفضله ،ورغبت في تعلمه ، حتي إذا شدوت منه علما ، وبلغت فيه ما أمنت له نفسي على مداواة المرض وهممت بذلك ،فوجدت الطب محمودا عند العقلاء ، ولم أجده مذموما عند أحد من أهل الأديان والملك فرأيت أن أواظب عليه أبتغي ذلك ، ولا ألتمس له ثمنا".

وتنمي التربية قيمة حسن الاختيار وحريته عند الفرد ، ويرتبط ذلك بالتخطيط وتحديد الأهداف ، وما يرتبط بالتربية باعتبارها عملية مستقبلية ، وعمل مستمر.

تقصي الحقيقة بوعي وتعقل وتوخي"العدل الذي يرضى عنه العقل":

تستطيع التربية العلمية تكوين الفرد علميا من خلال تمكينه من عدة أسس منها أن يتجه سعيه في العلم بحثا عن الحقيقة مستعينا بما قدمه في هذا البحث لإزالة الالتباس والزيف. وهذا يتطلب أن يكون الإنسان على وعي ودراية بما يعمل ويبحث وعلى وعي بما يستخدم من أدوات ومعرفة وغيرها للوصول إلى الحقائق. وفي هذا يقول الطبيب "برزويه" أن الإتباع بغير علم خديعة للنفس ومن أراد اليقين من خلال البحث والتقصي. يجب أن يستشعر عدلا يرضى عنه العقل. وفى ذلك يقدم الكتاب قصة اللصوص الذين خدعهم صاحب البيت الذي أرادوا سرقته فأوقعهم حيث خدعهم فصدقوه واتبعوه دون عقل ودون وعي

كما يقدم الكتاب كيف يكون تقصي الحقيقة وكيف يكون العدل الذي لا يرضى عنه العقل (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٣٠) كما يلي:

"...فرأيت أن أراجع علماء أهل كل مله ، وأناظرهم فأنظر فيما يصنعون ، لعلي أعرف بذلك الحق من الباطل فأختاره وألزمه على ثقة ويقين ، غير مصدق بما لا أعرف، ولا تابع ما لا يبلغه عقلي. ففعلت ذلك وسألت ونظرت فلم أجد أحدا من الأوائل يزيد على مدح دينه ، وذم ما يخالفه من الأديان. فاستبان لي أنهم بالهوى يجيبون ويتكلمون ، لا بالعدل. ولم أجد عند أحد منهم صفة تكون عدلا يعرفها ذو العقل ويرضى بها. فلما رأيت ذلك لم أجد إلى متابعة أحد منهم سبيلا ، وعرفت أني ، إن أوافقه على ما لا أعلم ، أكن كالمصدق المخدوع...".

ألا يدعي الإنسان العلم فيما لا يعلم:

إن الكلمة مسئولية عظيمة ، وعندما تخرج الكلمة فلا تعود مرة أخرى والكلام بغير علم جهل ، وجزاء الجهل من جنس العمل ، لا ينفع معه الحيلة والتأثير على الموقف.

وفي مشهد من محاكمة دمنة أمام الملك (الأسد) أراد ابن المقفع أن يصل بنا إلى المضمون السابق حينما قال على لسان دمنة ما يلي:

"وأعلموا أن من قال ما لم ير ، وأدعى علم ما لم يعلم أصابه ما أصاب الطبيب الجاهل المتكلف فأدعى أنه عارف بالأدوية وأخلاطها.. فسقى الجارية منه فلم تلبث أن تقطع أمعاؤها فماتت. وأمر أبوها فسقى الطبيب من الذي صنع لها من الأدوية فهلك فإن العلماء قد قالوا: إنما جزاء كل أحد بقوله وفعله. فإن العلماء لم يدعوا شيئا من آيات الأشرار والأخيار إلا قد أثبتوه"

تعظيم شأن العقل بإعماله والاحتكام إليه والبعد عن الهوى:

تنهض الأمم بالفكر الرصين الذي يقترن بالتطبيق في شتى مناحي الحياة ولما كان الأمر كذلك فإن العقل هو مفتاح هذا الفكر بقدراته المتنوعة.

وقد تشكل هذا العقل في إطار ثقافي سمح له بهذا البناء والتوظيف للقدرات من خلال تربية واعية وقادرة على وضع الأسس وتشييد الأبنية. حتى لنفرق بين العاقل والجاهل كالفرق بين البصير والأعمى. فإذا كان للثاني عذرا على الخطأ فإن الأول ليس له ذلك ، فيقول ابن المقفع.

"فأقل الناس عذرا في ترك الأعمال الحسنة من قد عرف فضلها وحسن مائدتها وما فيها من المنفعة. وليس يعذره أحد على الخطأ ، كما أنه لو أن رجلين ، أحدهما أعمى والآخر بصير ، وقعا في جب فهلكا جميعا ولم ينج البصير من الهلكة ـ لأنه صار والأعمى في الجب بمنزلة واحدة ـ لكان البصير عند العقلاء أقل عذرا من الأعمى".

ويمكن النظر لهذا الأساس في نقطتين أساسيتين:

تقدير قيمة العقل:

منّ الله على الإنسان بالعقل وفضله به على سائر المخلوقات ، وتمكن من خلاله الإنسان من سبر غور الظواهر وتعرف وتفهم ذاته وتعرف وحدانية الخالق وتنوع مخلوقاته والغاية من خلقه. فالعقل قوة لا تضاهي إذا أحسن الإنسان تقديره وإعماله أصلح حاله واستقامت أموره بإذن الله. والتربية العقلية أحد أهم أنماط التربية ، ومسئوليتها تشكيل عقل الإنسان الحر المبدع في إطار ثقافة المجتمع ، مع الانفتاح على الجديد والجيد من الثقافات. وفي ذلك يطالعنا الكتاب في باب توجيه "كسرى أنوشروان " "برزويه "إلى بلاد الهند لطلب هذ ا الكتاب بما يلي :

"... أفضل ما رزقهم الله ومنّ عليهم به العقل ، فما يقدر أحد من الخلق على إصلاح معيشة ، ولا إجترار منفعة ، ولا دفع مضرة إلا به ، فالعقل سبب لكل خير ".

التعقل والتبصر بالأمور:

ويطالعنا ابن المقفع في الباب الأول من الكتاب ببعض السمات التي لا تنبغي إلا لعاقل راجح عقله متيقنا من فعله وهذا مما يسهم في البناء العقلي للإنسان الصحيح

فيقول (باب عرض الكتاب لابن المقفع ، ١٩٨٦ ، ١١-١٢):

"فالعاقل لا يزال للهوى متهما. وينبغي له ألا يقبل من أحد ، وإن كان صدوقا إلا صدقا. وينبغي له ، إذا التبس عليه أمر ، ألا يلج في شئ منه ، ولا يقدم عليه قبل أن يستيقن بالصواب منه وعلى العاقل ألا يأخذ إلا بالحزم ، ويعلم أن الجزاء كائن".

ضرورة اقتران العقل بالأدب:

ينظر للعقل على أنه قاطرة لكل مكونات الإنسان ومقوماته فهو مميز للأشياء وقوة دافعة للتشكل الثقافي من علوم وآداب وفنون وغيرها. وبالعقل يتميز الناس عن بعضهم وتزدهر ملوك عن ملوك ، وبه يرفع الإنسان إلى المقامات الرفيعة... وفي ذلك نرى ما قدمه كتاب كليلة ودمنة في باب توجيه كسرى أنوشروا. كما يلي:

"... فإذا استحكم (العقل) كان هو ولي التجارب والمقوي لكل أدب ، والمميز لجميع الأشياء ، والدافع لكل ضر. فلا شئ أفضل من العقل والأدب. فمن من عليه خالقه بالعقل ، وأعانه هو على نفسه بالمثابرة على الأدب والحرص عليه سعد جده وأدرك أمله في الدنيا والآخرة".

استلهام الصواب والعزم على الفعل:

عندما يصل الإنسان إلى الرأي الصائب ويطمئن إليه مستندا في ذلك لمنطق أو حجة أو إلهام فليعزم على الفعل ولا يتردد ، فقد يخسر الكثير بتردده. وفي هذا الشأن يحكي "برزويه" في قصة بحثه عن الأديان والتقصي حول الملك كما يلي (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٣٣):

"... فلما خفت التردد والتحول رأيت ألا أتعرض لهما ، وأن أقتصر على كل شيء تشهد العقول أنه بر ، ويتفق عليه كل أهل الأديان. فكففت يدي عن الضرب والقتل والسرقة والخيانة ، ونفسي عن الغضب...".

استلهام الحكمة من العلم والثقافة والشقاء والمحن في رحلة بناء الإنسان:

إن التعقل والحيطة والتفكر والاستزادة من المعرفة تتحقق بالحكمة. وفي هذا الأساس يحتاج الإنسان إلى الوعي بحقيقته وحال الدنيا ومخلوقاتها فيبدأ بالشك والحيرة والتردد وما يمكن أن يجول بخاطره حول تلك الأمور ، ليصل في النهاية إلى اليقين. وفي تلك الرحلة والمحاورة التي يجريها الإنسان يكون موضوعها الأساسي (الدنيا أم النسك والعمل للآخرة). ويقود الإنسان إلى التسليم بأمر الآخرة وما تستدعيه من حسن الخلق والاهتداء بالفضائل والتزود بالعلم والمعرفة وحسن التعامل مع مصاعب الحياة ، ورحلة سعي الإنسان وشقائه منذ ميلاده حتى الممات إنها رحلة تربية ، في الاستزادة من المعرفة والوعي والتعقل والتفكر والتريث ، واكتساب القيم والأخلاق والفضائل فيقول "برزويه" (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٤٠ ، ١٦٩):

"فلما فكرت في أمر الدنيا وعلمت أن هذا الإنسان هو أشرف الخلق وأفضله فيها ، ثم هو على منزلته ، لا يتقلب إلا في شر ولا يوصف إلا به ، علمت أنه ليس من أحد له أدنى عقل يفهم هذا ثم لا يحتاط لنفسه ولا يعمل لنجاتها ويلتمس الخلاص لها إلا وهو ضعيف الرأي قليل المعرفة بما عليه وله". وأيضا.الرجل العاقل إذا نابه الأمر الفظيع الذى يخاف فيه الهلكة الجائحة على نفسه وقومه ، لم يجد بدا من احتمال الضيق، ولم يجزع من شدة الصبر لما يرجو.. من روح العاقبة "

الصدق مع الذات والوعي بها في القول والعمل ثم الرضي بالحال بعد السعي:

تقوم التربية ببناء الإنسان ليعي ذاته وإمكاناته في إطار فرد/اجتماعي ، فلا يكون إلا نفسه ولا يعمل إلا في صنعته (ما يعي ويعلم) غير متكلفا ، فيصدق عمله وقوله وهذا الوعي يعتبر تعقلا وحكمة يبتغيها الإنسان العاقل فلا يشقى بما يقول وما يصنع. وفي ذلك يطلعنا ابن المقفع على أمر دمنة وكليلة ، حيث كانا يتحاورا فينصح كليلة أخاه دمنة بألا يحتال من أجل التقرب إلى الملك ، وأن يرضى بحاله كما يلي:

"... اعلم أنه من تكلف من القول والعمل ما ليس من شكله أصابه ما أصاب القرد..."قال كليلة: زعموا أن قردا رأى نجارا يشق خشبة على وتدين راكبا عليها كالأسوار على الفرس ، وكلما شق منها ذراعا أدخل فيه وتدا ، وأن النجار قام لبعض شأنه ، فانطلق القرد يتكلف من ذلك ما ليس من صناعته ، فلما نزع الوتد انضمت الخشبة على خصيتيه فخر مغشيا عليه..".

الحذر من خداع أهل السوء من التعقل والحكمة:

من التعقل أن يتقي الإنسان ويحذر أهل السوء وسيئ أعمالهم ، والوعي بما يقومون ويظهرون من المظاهر الجميلة تخفي ورائها الخدع والحيل والمكر السيئ. مما يدعو كل ذي عقل اتقاء ذلك والكشف عن زيف أعمالهم.

وفي ذلك يطالعنا المؤلف بقوله (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ٩٧):

"من الأعاجيب والعبر لذوي الألباب ، في الاتقاء والحذر لأهل النميمة والوهس ، والنظر فيما يزوقون من خديعتهم ومكرهم وسعايتهم. وذوو العقول أحق أن يتقوا كذب أولئك ويتجنوا عقبهم ، ويفحصوا عن هذه الأشياء منهم ، ثم لا يقدموا على شيء من أقاويلهم إلا عن تثبت وضياء ونور".

## ثانيا: القيم والقضايا ذات الصلة:

تأسيساً على ما سبق فقد طرح الكتاب بعض القضايا المتعلقة بالعلم والمعرفة ، التي تستوجب في عالمنا العربي ضرورة الاهتمام بالبحث العلمي والقائمين عليه. ومن تلك القضايا عرض لقضية "الفقر والغنى والمال والعلم" وانتهى إلى أن المال ليس سوى أداة من أدوات القوة والإكرام والسلطة ، فيكرم الإنسان بالمرؤة ، وبالعمل بما يعلم. وأن قهر الاغتراب أداة للقوة كما أن العلم قوة واستعماله تقوي به (كليلة ودمنة ، ١٩٨٦ ، ١٤١):

"...استعمل علمك ، ولا تحزن لقلة مالك ؛ فإن ذا المرؤة قد يكرم على غير مال، كالأسد الذي يهاب وإن كان رابضا ؛ والغني الذي لا مرؤة له يهان وإن كثر ماله ، كالكلب الذي يهان وإن طوق وخلخل. ولا تكبرن في نفسك اغترابك ؛ فإن العاقل لا غربة عليه ولا وحشة ولا يتغرب إلا ومعه ما يكتفي به من علمه ومروءته".

**وهناك أيضا بعض القيم والأخلاقيات والحكم المرتبطة بالبناء العلمي/الثقافي فى الكتاب من أهمها:**

**التفكير السليم ، حسن الانتفاع بالعلم واقترانه بالعمل ، الوعي في إعمال العقل ، التنبؤ بفضل العلم ، تحديد الإنسان لغاياته في الحياة ، الاهتداء بتجارب الآخرين ، بذل الجهد في طلب العلم والمعرفة ،لا يغلب العقل والقوة والجمال والاجتهاد ، إلا القضاء والقدر ، نبذ الجهالة والسفه.**

# الفصل السادس : خلاصة وخاتمة

## خاتمة: نتائج وتوصيات :

إن حديثنا عن بناء الإنسان في الموروث الشعبي استدعى مناقشة واسعة عن الثقافة أو العامل الثقافي في تنوعه ومدى اعتباره في السياق المجتمعي الراهن. مما أدى إلى مناقشة حول الازدواج الثقافي ، وأحد أشكاله الجدل بين ثقافة النخبة والثقافة الشعبية وما يدور بينهما من تمايز وتباعد في بعض الأحيان وتقارب في أحيان أخرى. في ذات الوقت الذي تحتاج فيه البشرية اليوم كما يرى نبيل علي صالح إلى ثقافة إنسانية جديدة ثقافة الإنسان الخليفة المؤتمن على الإنسانية والطبيعة والحياة ثقافة تصنع الإنسان في مركز الحدث وغاية للوجود (صالح ، ٢٠٠٤ ، ٨٣). ويرى البحث الحالي أن الوعي النقدي بالثقافة الشعبية يفرز وضعا جديدا لثقافة أكثر إنسانية ، ووطنية ؛ يستطيع من خلالها مواجهة شراسة الثقافية الامبريالية. وأن وعي التربية بذاتها ومحتواها الثقافي الذي يضع الثقافة والموروث الشعبي في القلب ؛ يسهم إلى حد كبير في بناء الإنسان الحر المبدع المنتمي.

<u>توصل البحث إلى عدة نتائج منها :</u>

أن هناك عديد من البلدان العربية في هذه المرحلة التاريخية المعقدة في حاجة إلى تشكل سياسي وعلمي/ثقافي جديد يقود إلى تحقيق ديمقراطية الحياة وكرامة المواطن. وهذا يقود إلى أهمية البحث عن أسس قويمة لبناء الإنسان، وعن كل قيمة ومرتكز يشكل أهمية حقيقية في هذا البناء ، وأن يعيش هذا الجيل قضاياه بإرادة واعية في كل لحظة يحياها ، وفى ظل الوعي أيضا بسؤال الهوية الذي يتطلب استلهام الماضي – الموروث- والوعي بالحاضر والتوجه صوب المستقبل بإرادة إنسانية فاعلة. ومن الأمور التي تقود إلى ذلك:

الأول: الارتباط القوى بين الحاكم والعلماء والاهتمام بالعلم والحكمة لاستجلاء المسيرة واستلهام العلم والمعرفة كسبيل قويم للتقدم.

والثانى: أن العلم وتقدير العلماء لا يكافئ بمال فهو أثمن وأغلى ما تتوارثه الأجيال وتبنى على أساسه البلدان.

والثالث: أهمية ارتباط السياسة بالعلم والحكمة والأخلاق حتى تستقيم أمور البلاد.

والرابع: إن القارئ لكتاب كليلة ودمنة بدءا من المقدمة ومرورا بكل أبوابة ولأول وهله يلمس ملامح مضمون ثقافى تربوي سياسي علمي ثري بعديد من الأسس السياسية والعلمية/الثقافية والقيم والمضامين الإبداعية كما سبق وقدمها البحث ، ومن الأسس السياسية كما أسفر عنها التحليل عامة:

أسس البناء السياسي المرتبطة بالحكم والحاكم ، وأسس مرتبطة بالقيادة السياسية فى علاقتها بالمقربون لديها (البطانة) ، وأسس البناء السياسي المتعلقة بالشعب. ويشتمل كل منها على عديد من الأسس الفرعية. كما توصلت الدراسة أيضا إلى مجموعة من الأسس العلمية/الثقافية.

ومن القيم المتضمنة في الكتاب وأسفر عنها التحليل ما يلي:

ثراء الأفكار، مكنة الحوار، عمق الثقافة، حسن الفطنة والدهاء ، دقة النظر، الإلماعية، القلق البناء ، الرحلات الفكرية (التأمل والحوار الذاتي) ، الطاعة الواعية ، قيمة الإيثار، الصبر على المشقة لإصابة المنافع ، سبرغور النفس البشرية واستبطان بعض خفاياها ، الدعوة إلى تقدير الحكمة والعلم والمعرفة وتقدير مكانة العلماء وإعلاء شأنهم الأخذ برأي أصحاب الحكمة والعلم ، التريث والأناة والتثبت من الأمور، ومن القيم المبدعة أيضا ، التفكير النقدى، ودقة النظر ، والتحلي بالحكمة والتريث ، محبة الحقيقة ، الإنماء المعرفي. وغيرها".

وخلصت الدراسة أيضا إلى استجلاء بعض القضايا السياسية والعلمية المهمة والتى مازالت مطروحة حتى الآن ومثيرة للنقاش منها ما يلي:

قضية الاستبداد السياسي، الصراع بين السلطة والثقافة ، تآليه الحاكم ، تملق السلطة قضية الجوع والفقر والإفقار ، تحقيق العدل من خلال الحاكم العادل ، قضية الأخلاق فكرا وسلوكا، قضية البحث العلمي كأولوية قومية ، قضية الوافد والموروث في الثقافة العربية الإسلامية ، كيفية بناء مجتمع يحترم العلم والمعرفة ويقدر العلماء والبحث".

تدعيم طرق وأساليب تربوية يتطلبها الواقع المجتمعي والتربوي ، والتعليمي الراهن ومنها:

"الاجتهاد العقلي ، الإدراك والوعي النقدي ، نبذ التعصب والقبلية ، الاستفادة من تجارب الآخرين ، محبة الحكمة وتقدير الكلمة ، محبة البحث والاستقصاء والدقة والإتقان ، الفطنة واستخدام الحيلة بإيجابية".

إبداع أساليب تعين الإنسان على التفاعل مع المواقف بنجاح ، كاستخدام أسلوب الإسقاط (السياسي ـ والأخلاقي ـ والتربوي) لإيقاظ الوعي بقضايا الواقع المترد والإشارة إلى المخرج والبديل. أمثلة:

"استخدام عبارات استهلالية مثل "زعموا أن" ، "كيف كان ذلك" ،.إيذان ببدء الحكي باعتبارها هنا بمثابة تمهيد لدخول عالم القص الخيالي على لسان الحيوان. هذا والمشهد الافتتاحي المتكرر فضلا عن وظيفته الموضوعية والجمالية السابقة له وظيفة تربوية أيضا ، تكمن في إيجاد حافز تربوي أو مثير خارجي للتعلم يتفق والغاية التعليمية العامة للكتاب" (النجار ، ١٩٩٥ ، ٢٠١). وتلك الإثارة الفكرية تحقق التشويق وجذب الانتباه والحفاظ عليه كمهمة تربوية تعليمية يتطلبها تحقيق الغاية من العملية التربوية.

إن تحقيق بناء إنسان بشكل متكامل ومتوازن مبدع غاية ومهمة تربوية. والموروث الشعبي يستطيع أن يسهم في هذا البناء بالوعي والفكر النقدي في هذا الموروث للوصول إلى بنية ثقافية مبدعة تشكل هذا الإنسان ذا العقل المتجدد الدائم الإبداع في ظل عصر يمثل الإبداع فيه أكبر ميزة تنافسية ولا مكان لمجتمع لا يتقصى سبل الإبداع في ماضية وحاضرة سعيا لتنبؤ أفضل لمستقبل وجوده. وهذا يتطلب وعي التربية ذاتها بالأسس السياسية والعلمية/الثقافية السليمة في بناء الإنسان ، خاصة في سياق ثورة يناير والثورات العربية الأخرى ، ومحاولة وضع أسس جديدة للتعامل مع الإنسان المصري والعربي ، وتغيير النظرة للشخصية العربية بشكل عام في الداخل والخارج.

ويمكنها تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

تربية الكيان السياسي للفرد (الذات السياسية) ، والمواطن العلمي المثقف منذ التنشئة الأولى. ويراها البحث الحالي تتحقق من خلال العمل طبقا للقناعات السياسية والعلمية التي تتكون لدى الفرد بالتربية ، تجاه دوره السياسي والعلمي ، وتجاه المنظومة السياسية وإستراتيجية البحث العلمي محلياً وإقليمياً وعالمياً.

إدراك أهمية الموروث الشعبي بأنماطه المختلفة ، في تشكيل وجدان وفكر الإنسان عبر التاريخ ، إذ يعبر عن هموم الحياة اليومية السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية. كما يعبر أيضا عن حدود وعي المواطن بالواقع المعاش ورغبته في تغيير هذا الواقع. وأن يتضح ذلك على مستوى الخطاب التربوي وكذا في محتوى التربية وممارستها.

حث الإنسان على المشاركة السياسية ، وكذا المشاركة في إنتاج البحث العلمي. ويعني البحث الحالي بتلك المشاركة: مجموعة الأدوار والنشاطات السياسية والعلمية والثقافية المباشرة وغير المباشرة ، التي يؤديها الفرد في الحياة السياسية والعلمية والثقافية في مجتمعه.

تأسيساً على ما سبق فإن التربية في حاجة إلى تفعيل بعض مهامها وتحديد مهام أخرى جديدة في إطار غاية بناء الإنسان مستعينة بالأسس التي أسفرت عنها الدراسة التحليلية ، ومن هذه المهام:

تحقيق دورا فاعلا للتربية السياسية في إنماء الوعي بالثقافة السياسية.

بناء الإنسان المواطن الواعي بحقوقه وواجباته ، الساعي إلى المشاركة في صنع التطور والتغيير بطرق ايجابية. وتقوم التربية بتحقيق جانب التوعية بأهمية التوازن بين الحقوق والواجبات ، وحفز الفرد على المشاركة في الحياة السياسية في صناعة القرار وحسن اختيار القيادات...

اكساب بعض المعتقدات والاتجاهات السياسية والعلمية منها:

التحول من دولة الحاكم (الرئيس) إلى حاكم الدولة.

التحول من رعايا الدولة إلى مواطنين الدولة.

التحول من العمل للحاكم للعمل معه للشعب وللدولة.

المشاركة المجتمعية عامة والسياسية والعلمية خاصة ، دليل الانتماء وممارسة الديمقراطية والحرية.

الحوار الوطني الحر والمسئول ضرورة خاصة فى المرحلة الراهنة من التاريخ الاجتماع سياسي المصري/العربي.

الحوار مع العلم بروح ثورة يناير ، ثورة علمية وبحثية يتطلبها ويلح عليها دفع المجتمع المصري/ العربي إلى الأمام.

وعي التربية (الأسرة ، المدرسة ،الإعلام ، دور العبادة ، الأحزاب ، المجتمع المدني) بدورها في دعم النظام السياسي الذي يسعى إلى مصالحة الشعب والاعتراف بمطالبه وزيادة مشاركته في صنع القرار.

بناء الإنسان المعايش لثقافة مجتمعه الشعبية منها والعالمة ، ومنفتح بوعي على الاتجاهات والثقافات الأخرى ، والمقدر لقيمة العلم ، ودور العلماء والباحثين في تقدم المجتمع ، بإنماء وعيه بأهمية العلم والبحث العلمي في تقدمه وتحسين نوعية الحياة لديه معيشة وفكرا ، فيسهم في بناء ذاته العلمية ونشر ثقافة العلم. وهذا يدعو إلى جعل البحث العلمي على قمة أولويات الدولة ، وحفز العلماء والباحثين القائمين عليه.

إننا نتعلم لنعى ونتطور، ونكبر بالتعليم والتربية لا لنتكبر، إننا نتعلم لنبدع ونتقدم ويتقدم بنا ومعنا المجتمع ، من أجل هذا يتحتم الوعي بالأسس السليمة في بناء الإنسان من خلال تربية تسعى إلى حضور الوعي الإنساني لا تغييبه.

# قائمة المراجع

إبراهيم بن محمود عبد الراضى (ب.ت) . التاريخ الإسلامي من الخلافة الراشدة حتى العصر الحديث ، ج١ ، الإسكندرية ، دار بن خلدون.

إبراهيم بن محمود عبد الراضى (ب.ت). التاريخ الإسلامي من الخلافة الراشدة حتى العصر الحديث ، ج٢ ، الإسكندرية ، دار بن خلدون.

أحمد رشدي صالح ، (١٩٩٧). فنون الأدب الشعبي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيد يسين (a٢٠٠٩). شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيد يسين (b٢٠٠٩). الوجوه الثلاثة للثقافة العربية ، مجلة العربي ، الكويت ، وزارة الإعلام ، الكويت.

المؤتمر القومي العربي (٢٠٠١). نشر وتأصيل الثقافة العلمية في المجتمع ، جامعة عين شمس ، مركز تطوير العلوم ، في الفترة ٢٠-٢٠٠١/١٠/٢١، توصيات ٣، ١٨.

أميرة عبد السلام زايد (٢٠٠٥). القيم المربية في شعر أمل دنقل "دراسة تحليلية" ، الندوة السابعة بقسم أصول التربية بعنوان: الأدب والتربية ، أبريل ، ٢٠٠٥ ، كلية التربية جامعة كفر الشيخ.

باولو فريري (١٩٧٩). تعليم المقهورين ، ترجمة وتقديم: يوسف نور عوض مقدمة الترجمة الإنجليزية ، بيروت ، دار القلم.

برهان غليون (٢٠٠١) . أزمة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي ، في "الديمقراطية والتربية في الوطن العربي" ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

بيير كالام و أندريه تالمان (٢٠٠٦). الدولة في القلب مبادئ جديدة لتسيير آليات الحكم ، ترجمة: سمير إبراهيم غبور ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثناء فؤاد عبد الله (٢٠٠٥). آليات الاستبداد وإعادة إنتاجه في الواقع العربي، المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع٣١٣.

حاتم الصكر (٢٠٠٩). في غيبوبة الذكرى... دراسات في قصيدة الحداثة ، كتاب دبي الثقافية ، دبي ، دار الصدى.

حامد عمار (١٩٩٢). في بناء الإنسان العربي ، القاهرة : مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

حامد عمار (٢٠٠٦). مواجهة العولمة في التعليم والثقافة ، سلسلة الفكر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسام الدين على مجيد (٢٠١٠). إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٣٧٨.

حسن حنفي (٢٠٠٢). قراءة جديدة للكواكبي في: "طبائع الاستبداد ومصارع العباد، وجهات نظر مجلة فصلية فبراير ، ع ٣٧.

حسن صعب (٢٠٠٥). الإنسان العربي وتحدي الثورة العلمية والتكنولوجية" دراسة قومية عربية ، القاهرة ، جريدة الوفاق ، ع٢٣٠٣.

رشدي راشد (٢٠٠٧). توطين العلوم في المجتمع العربي ، دراسة تاريخية تحليلية ، في كتاب الثقافة العلمية واستشراف المستقبل العربي ، كتاب العربي السابع والستون ، الكويت ، وزارة الإعلام ، مجلة العربي.

ساطع الحصري (١٩٩٩). آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، الأعمال القومية لساطع الحصري ، ط٢، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القسم الأول.

سعيد رفعت (٢٠١١). الثورات العربية بين مصاعب الواقع ومخاطر المتوقع ، مجلة شؤون عربية ، القاهرة ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ع١٤٦.

سمير عبد الحميد القطب (١٩٩٧). المتطلبات التربوية لبناء الإنسان في المجتمع المصري ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية - كفر الشيخ ، جامعة طنطا.

شكري عياد وآخرون (١٩٨٧). الأدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع بحوث_تمهيدية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

شوقي ضيف (ب.ت). العصر العباسي الأول ، تاريخ الأدب العربي ، ط٤ ، دار المعارف بمصر.

صفوت كمال (١٩٩٥). المأثورات الشعبية (الفلكلور) والإبداع الفني الجمالي ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مجلد ٢٤ ع ١ ، ٢.

صفوت كمال (١٩٩٥). المأثورات الشعبية (الفولكلور) والإبداع الفني الجمالي، عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مجلد ٢٤ ، ع ١ ، ٢.

صلاح قنصوة (٢٠٠٢). فلسفة العلم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

طه حسين (١٩٨٦). من مقدمة كليلة ودمنة "١٩٤١"، القاهرة ، دار المعارف.

عبد الرحمن الكواكبي (١٩٠٢). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، مكتبة المشكاة الإسلامية.

عبد السلام على نوير (٢٠١١). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الثقافة السياسية ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مج٤٠ ، ع١ يوليو – سبتمبر.

عبد الغفار مكاوي (١٩٩٤). جذور الاستبداد ، قراءة في أدب قديم ، عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع١٩٢.

عبد الله ابن المقفع (١٩٨٦). كليلة ودمنة ، القاهرة ، دار المعارف.

عبد الله ابن المقفع (١٩٩٧). كليلة ودمنة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الأسرة.

عبد الودود مكروم (٢٠٠٢). بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مستقبل التربية العربية ، المركز العربي للتعليم والتنمية (أسد) ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث ، ع٢٧ أكتوبر.

عبد الوهاب عزام (١٩٨٦). من مقدمة كليلة ودمنة ١٩٤١، القاهرة ، دار المعارف.

عبد الحميد حواس (٢٠٠٦). أوراق في الثقافة الشعبية ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الفتاح تركي (١٩٩٣). نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

عبده الريس (٢٠٠٧). حول تاريخ حركة الترجمة ، في تراجم الموروث الشعبي والنص الأدبي ، المؤتمر الأدبي السادس لإقليم شرق الدلتا الثقافي ، في الفترة من ٢٦-٢٨ مارس ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

عز الدين إسماعيل (١٩٧٥). في الأدب العباسي الرؤية والفن ، بيروت ، دار النهضة العربية.

عز الدين العلام (٢٠٠٦). الآداب السلطانية ، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع ٣٢٤.

على أسعد وطفة (١٩٩٩). بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

عمار على حسن (٢٠١٠). رؤية الفلسفة العربية المعاصرة لموروثنا القديم ، شؤون عربية ، القاهرة ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ع١٤٣.

فالنتينا إيفا شيفا (٢٠٠٨). الثورة التكنولوجية والأدب ، ترجمة: عبد الحميد سليم ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فريال حسن خليفة (٢٠٠٧). فلسفة التحرير مشروع الذات المقهورة ، قراءة لكتاب الفيلسوف المكسيكى ريكو دوسيل ، القاهرة ، مكتبة مدبولى.

فهي فوزي (٢٠٠٤). تخريب العالم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فيصل دراج (٢٠١٠). الرواية العربية نقد السلطة واستعارة الماضي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٣٧٨.

كمال المنوفي  (١٩٨٨). التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت تحليل مضمون القرارات الدراسية ، مجلة السياسة الدولية ، ع٩١.

لوتانه خوي (١٩٩٩). التربية والحضارات ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

محسن عوض وعلاء شلبي (٢٠١٠). تقرير عن حقوق الإنسان في الوطن العربي: من تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان  في الوطن العربي ، التقرير السنوي ٢٠٠٩-٢٠١٠. في مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، ع ٣٧٨.

محمد رجب النجار (١٩٩٥). حكايات الحيوان في التراث العربي آفاق جديدة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مجلد ٢٤ ، ع ١ ، ٢.

محمد رجب النجار (٢٠٠٦). توفيق الحكيم والأدب الشعبي ، أنماط من التناص الفولكلوري ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد عابد الجابري (١٩٩٠). العقل السياسي العربي ، محدداته وتجلياته ، المركز الثقافي العربي.

محمد عابد الجابري (٢٠٠٣). قضايا في الفكر المعاصر ، ط٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عبد الحليم غنيم  (٢٠٠٧). القصة القصيرة والموروث الشعبي ، دراسة في نماذج مختارة ، المؤتمر الأدبي السادس لإقليم شرق الدلتا الثقافي في الفترة من ٢٦-٢٨ مارس ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

محمد عبد السلام العمري  (د.ت). ثقافة الهزيمة ، القاهرة ، دار الشروق.

محمد عمارة  (١٩٨٨). الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ، القاهرة ، دار الشروق.

محمد عمارة (١٩٩١). معالم المنهج الإسلامي ، القاهرة ، دارالشروق.

مصطفى النشار (٢٠٠٣). أميرة حلمي مطر بين الفلسفة والجمال ، فى كتاب أوراق فلسفية ، القاهرة ، مركز النيل للكمبيوتر ، ع٨.

نبيل عبد الفتاح (٢٠٠٣). سياسات الأديان الصراعات وضرورات الإصلاح ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نبيل على (٢٠٠٩). العقل العربي ومجتمع المعرفة "مظاهر الأزمة واقتراحات الحلول" ، ج٢ ، عالم المعرفة ، ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع٣٧٠.

نبيل على صالح (٢٠٠٤). المستقبلية الإسلامية ورهانات العالمية ، مجلة مستقبليات ، لبنان ، المركز الإسلامي للدراسات المستقبلية ، ع ٢.

*Tymieniecka, A.T. (2011): Crossing the spatio temporal dimension of human culture: moral senes of juctice in the Fable of the ringdove, Sharing Poetic Expressions, Springer Science+Business Media B.V.*

*Gaulmin, G. Harris, J.( 2010) : The instructive and entertaining fables of Pilpay, an ancient Indian philosopher (1775) Kessinger Publishing , P1-296 On site: http://books.google.com.sa/books.*

*Francois de Blois (1990): Burzoy's Voyage to India and the Origin of the Book of Kalilah wa Dimnah Google Books, Royal Asiatic Society, London.*

*La Barbera D. & Cnttelmi T. (2000): Human development and Technological Revolution, Hannover, July 21, Auguest 31, N.27.*

*Lain McLean , Oxford (1996). Concise Dictionary of Politics, Oxford, Oxford University Press.*

ابن المقفع مواقع الكترونية عن حياة ومؤلفات :

*http://knol.google.com/k*
*http://www.mohdkottb.54.com/ebn%20almgfaa.htm*

*http://ar.wikipedia.org/wiki/*

*http://www.khayma.com/sohel/tareekh12.htm*